Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جعفر الخليلي

موسوعة الاعتبار لمؤرخي دمشق

٨

تسمر كشباك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موسوعة العتبات المقدسة

قسم كربلاء ـ ٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موسوعة العتبات المقدسة

٨

الجزء الثامن

قسم كربلاء

تأليف

جعفر الخليلي

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

الطبعة الثانية
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب: ٧١٢٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبـــه نستعين

هذا هو الجزء الاول من (قسم كربلا) من موسوعة العتبات المقدسة، ويغلب عـــلى الظن انـــه سيكون الجزء الاول لعشرة اجزاء يتم فيها عرض تاريخ كربلا عرضاً كاملاً يتناول هذه المدينة في مختلف عصورها ومنذ ابتداء نشأتها حتى هذا اليوم، وهي اجزاء نرجو ان تكون مستوفية كل الشروط المطلوبة لتكون مصدراً علمياً، متقناً، ومرجعاً يصح الركون اليه في تتبع كل شيء يتعلق بهذه المدينة. من حيث تاريخها العلمي، والثقافي، والادبي، والسياسي، والعمراني، والاجتماعي فقد هيأنا كل المقتضيات العلمية اللازمة للمضي في هذا المشروع الى النهاية، وقد انضمت الينا طائفة من ارباب الاختصاص وفي ضمنهم عدد غير قليل من اساتذة جامعة بغداد، وارباب الفضل من الاساتذة والكتاب الاخرين، ولم يزل العاملون من المتخصصين يزداد عددهم في الانضمام الينا يوماً بعد يوم لاخراج ما يتيسر من اجزاء كل عتبة من العتبات، اما الشيء غير المضمون في عملنا هذا فهو الزمن، اذ لا ندري كم يتطلب عملنا هذا من الوقت والى كم سيمدنا الله بعونه من حيث فسحه المجال لنخرج اكبر عدد من الاجزاء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عن كل عتبة من العتبات حتى تكون لكل عتبة موسوعة كاملة مستقلة .

ونحن حين قسمنا المواضيع على الكتاب المتخصصين لم نلزم انفسنا بمراعاة الترتيب في اخراج هذه الاجزاء حسب مكانة العتبة ، وانما التزمنا بطبع اي جزء يتم تأليفه من هذه الاجزاء ، ولو كنا راعينا الترتيب لظللنا الى حد هذا اليوم ونحن ننتظر صدور الجزء الاول من (مكة المكرمة) الذي لم تتم مسودته الى حين هذا اليوم ، مع ان التصدي لكتابته قد سبق الأجزاء الاخرى وتهيأت صوره ووثائقه وصور (المدينة المنورة) ووثائقها قبل ان تتهيأ صور العتبات الاخرى ، بينما قد جهزت مسودات عتبة الكاظمين التي ستمثل للطبع بعد الفراغ من طبع هذا الجزء ، ولم تجهز مسودات العتبات الاخرى .

والجزء الاول من قسم كربلا يشمل عرضاً لاسم كربلا وما يحيط بها من المواقع ، ومعانيها ، وصفاتها ، وما ورد باختصار عن كربلا في بطون اهم الكتب التاريخية القديمة والحديثة ، العربية منها ، والغربية ، بحيث يصبح مرآة تعكس في ذهن القارىء ما يتطلبه العلم الصحيح ، والثقافة الحديثة عن هذه المدينة العريقة . فهو على هذا بمثابة التعريف لهذه المدينة الذي لا يستغني عنه الباحث والقارىء ، والذي يقتضيه التأليف الحديث ليسهل بعد ذلك تتبع مواضيع كربلا الاخرى في اجزائها الاخرى وتفهمها لكل قـــارىء .

بغداد — دار التعارف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء قديماً

كتبه

الدكتور مصطفى جواد

خريج جامعة السوربون في التاريخ العربي
والاستاذ بجامعة بغداد – كلية التربية
والعضو بالمجمع العلمي العراقي – والمجمع العلمي العربي بدمشق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء قديماً

معنى كربلاء :

قال ياقوت الحمويّ : « ... فأما اشتقاقه فالكربلة رخاوة في القدمين ، يقال : جاء يمشي مُكربلاً ، فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة ، فسُميت بذلك . ويقال : كربَلْتُ الحنطةَ إذا هززتَها ونقيتها ويُنشد في صفة الحنطة :

يحملن حمراء رسوباً للثقل قد غُربلَتْ وكُرْبلَت من القصل

فيجوز على هذا أن تكون هذه الأرض منقاة من الحصى والدغل فسميت بذلك . والكربَلُ اسم نَبْت الحماض ، قال أبو وجزة السعدي يصف عهود الهودج :

وتامر كرْبلٍ وعميم دفلى عليها والندى سَبَطٌ يمورُ

فيجوز أن يكون هذا الصنف من النبت يكثر نباته هُناك فسمي به » .

وذكر السيد العلامة هبة الدين الشهرستاني أن « كربلاء » منحوتة

من كلمتي « كُوَر بابل » بمعنى مجموعة قرى بابلية (١) ، وقال الأب اللغوي أنستاس الكرملي : « والذي نتذكره فيما قرأناه في بعض كتب الباحثين أن كربلاء منحوتة من كلمتين من (كرب) و (إل) أي حرم الله أو مقدس الله (٢) » .

قلنا : إن رجع الأعلام الأعجمية إلى أصول عربية كان ديدنا لعلماء اللغة العربية منذ القديم ، فقلما اعترفوا بأنّ علماً من الأعلام أصله أعجمي ، دون أسماء الجنس فانهم اعترفوا بعجمتها وسموها « المعربات » ، لأن الذين يعرفون اللغة الفارسية كثير ، ولأنهم يدرون أصول المعرّبات على التحقيق والتأكيد ، وكان الذي يُسهل عليهم اجتيال الأعلام وغيرها إلى اللغة العربية كونها مشابهة وموازنة لكلمات عربية ، كما مرّ في « كربلا » والكربلة والكرْبل ، فهم قالوا بعروبة تلك الأعلام الأعجمية ثم حاروا في تخريجها اللغوي فبعثهم ذلك على التكلف . كما فعلوا في كربلاء وغيرها من الأعلام الأعجمية .

وأنا أرى محاولة ياقوت الحموي ردّ « كربلاء » الى الأصول العربية غير مجدية ، ولا يصح الاعتماد عليها ، لأنها من بابة الظن والتخمين ، والرغبة الجامحة العارمة في إرادة جعل العربية مصدراً لسائر اسماء الأمكنة والبقاع ، مع أن موقع كربلاء خارج عن جزيرة العرب ، وأن في العراق كثيراً من البلدان ليست أسماؤها عربية كبغداد وصرورا وجوخا وبابل وكوش وبعقوبا ، وأن التاريخ لم ينص على عروبة اسم « كربلاء » فقد كانت معروفة قبل الفتح العربي للعراق وقبل سكنى العرب هناك وقد

---

(١) كتاب نهضة الحسين —ع— « ص ٦ طبعة مطبعة دار السلام ببغداد س ١٣٤٥ هـ — ١٩٢٦ م »
(٢) لغة العرب مج ٥ ص ١٧٨ سنة ١٩٢٧ » .

ذكرها بعض العرب الذين رافقوا خالد بن الوليد القائد العربي المشهور في غزوته لغربي العراق سنة ١٢ هجرية ٦٣٤ م . قال ياقوت الحموي : « ونزل خالد عند فتحه الحيرة كربلاء فشكا إليه عبدالله بن وشيمة النصري (١) الذبان : فقال رجل من أشجع في ذلك :

لقد حُبست في كربلاء مطيتي ... وفي العين (٢) حتى عاد غثاً سمينُها
إذا رحلتْ من منزل رجعت له ... لعمري وايها ' إنني لأهينها
ويمنعها من ماء كل شريعة ... رفاق من الذبان زرق عيونها (٣)

ومن أقدم الشعر الذي ذكرت فيه كربلاء قول معن بن أوس المزني من مخضرمي الجاهلية والاسلام وعمّر حتى أدرك عصر عبدالله بن الزبير وصار مصاحباً له ، وقد كُفّ بصره في آخر عمره . وذكر ياقوت الحموي هذا الشعر في « النوائح » من معجمه للبلدان . و « المعبر » وذكره قبله أبوالفرج الاصبهاني في ترجمة معن من الاغاني « ١٢ : ٦٣ دار الكتب » وقال وهي قصيدة طويلة :

إذا هي حلّتْ كربلاء فلعلعا ... فجوز العذيب دونها فالنوائحا
فبانت نواها من نواك فطاوعت ... مع الشائنين الشائنات الكواشحا
توهمتُ ربعاً بالمعبر واضحاً ... أبت قرّتاه اليوم إلا تراوحا

---

(١) أو النضري وفي الأصل من طبعة مصر « البصري » وهو محال لأن البصرة لم تكن يومئذ قد مصرت ، ولأن العرب القدامى في القرن الأول والقرن الثاني لم يكونوا ينتسبون الى المدن والأقطار بل الى الآباء والقبائل والأفخاذ والعمارات والبطون . أما غير العرب فجائز فيهم كما سر جويه البصري الطبيب « مختصر الدول لابن العبري » ص ١٩٢ » وفي تاريخ الطبري سنة ١٢ أن القائل من أشجع .

(٢) يعني عين التمر المعروف حصنها اليوم بالأخيضر .

(٣) معجم البلدان في « كربلاء » .

أربّتْ عليه رادة حضرمية ومرتجز كأنّ فيه المصابحا
فقولا لليلى هل تعوض نادياً له رجعة قال الطلاق ممازحاً
فان هي قالت لا تقولا لها بلى ألا تتقين الجاريات الذوابحا

وقال الطبري في حوادث سنة ١٢ : «وخرج خالد بن الوليد في عمل عياض بن غنم ليقضي ما بينه وبينه ولاغاثته فسلك الفلوجة حتى نزل بكربلاء وعلى مسلحتها عاصم بن عمرو ، وعلى مقدمته خالد الأقرع بن حابس ، لأن المثنى بن حارثة كان على ثغر من الثغور التي على المدائن ، فكانوا يغاورون أهل فارس وينتهون إلى شاطىء دجلة قبل خروج خالد من الحيرة وبعد خروجه في إغاثة عياض ... وأقام خالد على كربلاء أياماً وشكا اليه عبدالله بن وثيمة الذباب ، فقال له خالد : اصبر فاني إنما أريد أن استفرغ المسالح التي أمر بها عياض فنُسكنها العرب فتأمن جنود المسلمين أن يؤتوا من خلفهم وتجيئنا العرب آمنة غير متعتعة ، وبذلك أمرنا الخليفة ورأيه يعدل نجدة الأمة . وقال رجل من أشجع فيما شكا ابن وثيمة : لقد حُبست في كربلاء مطيتي ... » الأبيات .

وقال ياقوت الحموي في كلامه على الكوفة : «قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : لما فرغ سعد بن أبي وقاص من وقعة رستم بالقادسية وضمن أرباب القرى ما عليهم بعث من أحصاهم ولم يسمهم حتى يرى عمر فيهم رأيه ، وكان الدهاقين ناصحوا المسلمين ، ودلوهم على عورات فارس ، وأهدوا لهم وأقاموا لهم الأسواق . ثم توجه سعد نحو المدائن الى يزدجرد وقدم خالد بن عرفطة حليف بني زهرة بن كلاب ، فلم يقدر عليه سعد حتى فتح خالد ساباط المدائن ، ثم توجه الى المدائن فلم يجد معابر فدلوه على مخاضة عند قرية الصيادين أسفل المدائن فأخاضوها الخيل حتى عبروا ،

وهرب يزدجرد الى اصطخر ، فأخذ خالد كربلاء عنوة وسبى أهلها ، فقسمها سعد بين أصحابه ، ونزل كل قوم في الناحية التي خرج سهمه فأحيوها ، فكتب بذلك سعد الى عمر ، فكتب اليه عمر أن حوّلهم . فحوّلهم الى سوق حكمة ويقال الى كويفة ابن عمر دون الكوفة .. » .

ولقائل أن يقول إن العرب أوطنوا تلك البقاع قبل الفتح العربي ، فدولة المناذرة بالحيرة ونواحيها كانت مُعاصرة للدولة الساسانية الفارسية وفي حمايتها وخدمتها ، والجواب أن المؤرخين لم يذكروا لهم إنشاء قرية سميت بهذا الاسم — أعني كربلاء غير أن وزن كربلاء الحق بالأوزان العربية ونقل « فَعْلَلا » إلى « فَعْلَلاء » في الشعر حَسْبُ . فالأول موازن لحجحى وقرقرى وقهقرى والثاني موازن لعقرباء وحرملاء ، زيد همزة كما زيد بَرْنساء .

أما قول الأب اللغوي أنستاس ما معناه أن كربلا منحوتة من « كرب » و « إل » فهو داخل في الامكان ، لأن هذه البقاع قد سكنها الساميون وإذا فسرنا « كرب » بالعربية ايضاً دل على معنى « القُرب » فقد قالت العرب : « كرب يكرب كروباً أي دنا » وقالت « كرب فلان يفعل وكرب أن يفعل أي كاد يفعل ، وكاد تُفيد القرب ، قال ابن مقبل يصف ناقته :

فبعثتُها تَقِصُ المقاصر بعدما كربتْ حياةُ النار للمتنور (١)

وقال أبو زيد الأسلمي :

سقاها ذوو الأرحام سجلاً على الظما وقد كربت أعناقُها أن تقطعا (٢)

---

(١) مادة قصر من الصحاح ، أي قرب انطفاؤها .
(٢) الكامل للمبرد « ج ١ ص ١٢٨ طبعة الدلجموني الأزهري .

وجاء في لسان العرب « كرب الأمر كروباً : دنا » ... قال عبد القيس بن خفاف البرُجمي :

أبنّي إن أباك كاربُ يومه فاذا دُعيتَ الى المكارم فاعجل

... وكل شيء دنا فقد كرب ، وقد كرب أن يكون وكرب يكون ... وكربت الشمس للمغيب : دنت ، وكربت الشمس للغروب ، وكربت الجارية أن تُدرك ، وفي الحديث : فاذا استغنى أو كرب استعفّ . قال أبو عبيد : كرب أي دنا من ذلك وقرب ، وكل دان قريب فهو كارب . « في حديث رقيقه : أيضع الغلام أو كرب أي قارب الايفاع » . فكرب البابلية قريبة من العربية .

وإذا فسرنا « إل » كان معناه « الاله » عند الساميين أيضاً ، ودخول تفسير التسمية في الامكان لا يعني أنها هي التسمية الحقيقية لا غيرها ، لأن اللغة والتاريخ متعاونان دائماً فهي تؤيده عند احتياجه اليها وهو يؤيدها عند احتياجها إليه ، فهل ورد في التاريخ أنّ موضع كربلاء كان « حرم إله » قوم من الأقوام الذين سكنوا العراق ؟ أو مَقْدَسَ إلهٍ لهم ؟ لا يجيبنا التاريخ عن ذلك ومن الأسماء المضافة إلى « ال » بابل وأربل وبابلى (١) » .

ومن العجيب أنّ لفظ « كرب » تطوّر معناه في اللغة العبريّة ، قال بعض الأدباء الامريكيين : « مما يصور لنا فكرة عن سُوء أسلوب الحياة أن نجد الكلمة العبرية (كرب Karab) — ومعناها يقترب — تعني في الوقت

(١) قال هلال الصابي : « وبنو الفرات من قرية تدعى بابلي صريفن من النهروان الأعلى » ، « تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ص ١١ طبعة دار إحياء الكتب العربية » وقال ذلك قبله الصولي « تاريخ بغداد لابن النجار . نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١ و ٢٤ » .

نفسه (يُقاتل ويحارب) ومن هنا كانت كلمة (كراب Korab) بمعنى معركة »(١). لذلك يمكن القول بتطوّر الاسم «كربلا» من الحقيقة الى المجاز وبذلك لا يجب الالتزام بأصل معناه بل يجوز، ومما قدمنا يفهم أن «كربلا» مقصور في الأصل وأن الهمزة أدخلت عليها لضرورة الشعر الذي نقلناه آنفاً وهو قول عبد الله بن وثيمة أو غيره «لقد حبست في كربلاء مطيّي» فلو قال في «كربلا» لم يستقم وزن البيت، ومد المقصور من ضرائر الشعر المعروفة وهو اثقل من قصر الممدود.

وعلى حسبان «كربلا» من الأسماء الساميّة الآراميّة أو البابلية، تكون القرية من القرى القديمة الزمان كبابل وإربيل، وكيف لا وهي من ناحية «نينوى(٢)» الجنوبيّة! قال ياقوت الحمويّ: «نينوى بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح النون والواو بوزن طيطوى... وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى، منها كربلاء التي قُتل بها الحُسين، رضي الله عنه (٣)». وقال في كتاب له آخر: «نينوى موضعان: بكسر النون وياء ساكنة ونون أخرى مفتوحة وواو وألف مُمالة؛ نينوى بلد قديم كان مقابل مدينة الموصل. «ونينوى كورة كانت بأرض بابل منها كربلاء التي قُتل بها الحسين بن عليّ — عليهما السلام — (٤)». ونينوى من الأسماء الآشورية.

ولا نشك في أنّ نينوى السفلى سميت باسم نينوى العُليا احدى عواصم

---

(١) المؤرخون والشعر — ص ٤٦ — ترجمة توفيق انيكندر الى العربية.

(٢) ميزاً لها عن نينوى الشمالية، احدى عواصم الدولة الآشورية السامية ولا تزال أطلالها معروفة وسنعود إلى ذكرها.

(٣) معجم البلدان في مادة «نينوى».

(٤) «المشترك وضعاً والمفترق صقعاً» ص ٤٣٠.

الدولة الآشورية المشهورة في التاريخ ، سُمّيت إمّا لمعارضتها وإمّا لادامة ذكراها ، على عادة الناس في تسمية البلدة التي يُنشئونها بعد المهاجرة من بلادهم والجلاء عنها ويسمونها باسم بلدتهم التي هاجروا منها . وهذا معروف قديماً وحديثاً ، وهو من أجمل ضروب الوفاء ، وإن كان لغير الأحيـــاء .

ونقل بعض الفضلاء قول أحد الباحثين في تاريخ كربلاء القديم وهو «كل(١) ما يمكن أن يقال عن تاريخها القديم أنها كانت من أمّهات مدن طسّوج النهرين الواقعة على ضفاف نهر بالاكوباس (الفرات القديم) وعلى أرضها معبد للعبادة والصلاة ، كما يستدل من الأسماء التي عرفت بها قديماً كعمورا ، ماريا ، صفورا ، وقد كثرت حولها المقابر ، كما عثر على جثث موتى داخل أوانٍ خزفية يعود تاريخها إلى قبل العهد المسيحي ، وأما الأقوام التي سكنوها فكانوا يعولون على الزراعة لخصوبة(٢) تربتها وغزارة مائها لكثرة العيون التي كانت منتشرة في أرجائها »(٣) . ومن المعلوم أن كربلاء ليست على ضفة الفرات ولا على ضفافه ، فالقائل لو قال « كورة كربلاء » لكان القول علمياً .

ومما يدل على قدم كربلاء ايضاً ووجودها قبل الفتح الاسلاميّ ما ذكره الخطيب البغدادي بسنده إلى أبي سعيد التيّمي قال : « اقبلنا مع علي (ع) من صفين فنزلنا كربلاء ، فلما انتصف النهار عطش القوم » وروى بعد ذلك بسنده أيضاً عنه قال : « أقبلت من الأنبار مع عليّ نريد الكوفة وعليّ في الناس ، فبينا نحن نسير على شاطىء الفرات إذ لجّج في الصحراء فتبعه

---

(١) في الأصل «كلما» مع أن «ما» هنا اسم موصول فهو في الخط مفصول .

(٢) الصواب «لخصب ارضها» .

(٣) مدينة الحسين أو مختصر تاريخ كربلاء للسيد محمد حسن مصطفى آل الكليدار «ص ٢٠١».

.اس من أصحابه وأخذ ناسٌ على (١) شاطىء الماء ، فكنت ممن أخذ مع عليّ حتى توسط الصحراء ، فقال الناس : يا أمير المؤمنين إنا نخاف العطش ، قال : إن الله سيسقيكم ، وراهب قريب منا ، فجاء عليٌّ الى مكانه فقال : احفروا هاهنا فحفرنا ، وكنت فيمن حفر ، حتى نزلنا ـ يعني عرض لنا حجر ـ فقال علي : ارفعوا هذا الحجر ، فأعانونا عليه حتى رفعناه ، فاذا عين باردة طيبة ، فشربنا ثم سرنا ليلاً او نحو ذلك ، فعطشنا فقال بعض القوم : لو رجعنا فشربنا . فرجع ناس وكنت فيمن رجع ، فالتمسناها فلم نقدر عليها ، فأتينا الراهب فقلنا : أين العين التي ها هنا ؟ قال : أيّة عين ؟ قلنا (٢) : التي شربنا منها واستقينا والتمسناها فلم نقدر عليها . فقال الراهب : لا يستخرجها إلاّ نبي أو وصيّ . ثم ذكر الخطيب بسنده إلى إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني أن « أبا سعيد التيميّ متروك الحديث وغير ثقة » (٣) .

والمهمّ من هذا الحديث أن الامام علياً ـع ـ مرّ بكربلاء وبلجّ في الصحراء قبل سنة أربعين الهجرية ، ولم يذكر أحد من المؤرخين إنشاء مدينة باسم كربلاء في أثناء تلك السنين الأربعين ، وهذا مُرادنا بقولنا إنها غير إسلامية ، وقد أشرنا الى مثل هذا المعنى آنفاً . وهذا الخبر نقلناه لتأييده وتأكيده (٤) .

---

(١) أي ساروا من جهته وعلى موازاته .

(٢) في الأصل (قال) وهو وهم من المحدث او الناسخ .

(٣) تأريخ بغداد (١٢ : ٣٠٥ ـ ٣٠٦) .

(٤) وقد اطلق اسم كربلاء على غير موقع واحد قديم مما يدل على ان اسم كربلاء كان قديماً وقبل الفتح الاسلامي وكانت تسمى بـ(كاربالا) على ما روى السيد عبد الحسين آل طعمة منقولا عن (الذريعة)ـ

الطف

ومن المواضع التي عرفها العرب قديماً قرب كربلا « الطفّ » قال ياقوت الحمويّ : « الطفّ بالفتح والفاء مشدّدة وهو في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق... وقال أبو سعيد : سمي الطف لأنه مشرف على العراق من أطفّ على الشيء بمعنى أطلّ ، والطف طف الفرات أي الشاطىء والطف أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي — رضي الله عنه — وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية منها الصيد والقطقطانة والرهيمة وعين جمل(١)

= للشيخ آغا بزرك ، ومعنى (كاربالا) بالفهلوية هو (الفعل العلوي) ويجوز تفسيرها (بالعمل السماوي) المفروض من الأعلى ، ثم عربت وصيغت صياغة عربية وسموها (كربلاء) ، وهذا يقارب المعنى الذي ذهب اليه الأب انستاس لكلمة (كرب) و (إل) بانها (حرم الله) او (مقدس الله)

ومن الادلة على قدم كربلاء او قدم الأكوار في تلك الجهات هو وجود اطلال وهضبات لم تزل قائمة على بعد بضعة اميال عن مدينة كربلاء ، وقد جاء في (بغية النبلاء في تاريخ كربلاء) للسيد عبد الحسين آل طعمة قوله :

« يوجد اليوم على ما بلغني على بعد بعض اميال في القسم الشمالي الغربي من مدينة كربلاء باتجاه ضريح (الحر بن يزيد الرياحي) في ارض القرطة والكمالية أكم واطلال قيل انها « كربلاء » الأصلية ، وقبل سني الحرب العالمية الأولى كان بعض افراد من مطره يستخرجون من نفس الاطلال (طابوق ، فرشي ، ضخم ، سلطاني) يحملونه على حميرهم الى كربلاء لبيعه على الاهلين كوسيلة ، للعيش والارتزاق » ويضيف المؤلف قائلا : « واذكر في هذا الخصوص ان السيد كاظم العطار كان مشغولا ببناء داره الواقعة في حارة باب الطاق مقابل (امام باره الاميرة تاج دار بهو الهندية) يبتاع منهم لبنائه » .

وفي الجنوب الشرقي من البلدة قطعة ارض يطلق عليها اليوم لفظة « كربلة » وفي تعيين موقع كربلاء القديمة يقول السيد عبد الحسين : « فموقع كربلا على ضوء التحقيق الذي قمت به واقع على بعد بضعة اميال في الشمال الغربي من بلدة كربلاء الحالية مما يلي أرض (القرطه) وهو مكان مرتفع يسمى باصطلاح اليوم : الظهيرة او العرقوب ، ويبعد موقعها عن قبر الحر بن يزيد الرياحي حوالي سبعة آلاف متر » الى غير ذلك من الآراء التي أوردها المؤرخون الآخرون بالاضافة الى ما تقدم . جعفر الخليلي

(١) ثم قال ياقوت « قالوا وسميت (عين جمل) لأن جملا مات عندها في حدثان استخراجها فسميت بذلك ، وقيل ان المستخرج لها كان يقال له جمل ، وسميت عين الصيد لكثرة السمك الذي=

وذوابها ، وهي عيون كانت للموكلين بالمسالح (١) التي كانت وراء خندق سابور الذي حفره بينه وبين العرب وغيرهم وذلك أنّ سابور أقطعهم أرضها يعتملونها من غير أن يلزمهم خراجاً ، فلما كان يوم ذي قار ونصر الله العرب بنبيّه — صلى الله عليه وآله وسلم — غلبت العرب على طائفة من تلك العيون وبقي بعضها في أيدي الأعاجم ثم لما قدم المسلمون الحيرة هربت الأعاجم بعد ما طمّت عامّة ما كان في أيديها منها ، وبقي ما في أيدي العرب فأسلمُوا عليه وصار ما عمروه من الأرض عشرا ، ولما انقضى أمر القادسية والمدائن وقع ما جلا عنه الأعاجم من أرض تلك العيون الى المسلمين وأقطعوه فصارت عشرية أيضاً ، وقال الأقيشر الأسدي من قصيدة :

انى يذكّر نى هنداً وجارتها بالطف صوتُ حمامات على نيق
بنات ماء معاً بيض جآجئها حمر مناقرها صُفر الحماليق
أيدي السقاة بهن الدهر مُعملة كأنما لونها رجع المخاريق
أفنى تلادي وما جمعت من نشب قرع القواقيز أفواه الأباريق

وكان مجرى عيون الطف وأعراضها مجرى أعراض المدينة وقرى نجد وكانت صدقتها الى عُمال المدينة ، فلما ولي إسحاق بن ابراهيم بن مصعب السواد للمتوكل ضمّها الى ما في يده فتولى عُماله عشرها وصيرها سوادية ، فهي على ذلك الى اليوم ثم استخرجت فيها عيون اسلامية يجري ما عمر بها من الأرضين هذا المجرى ... قال أبو دهبل الجُمحي يرثي الحسين بن علي — رضي الله عنه — ومن قتل معه بالطف :

= كان بها » وانا ارى القول الثاني هو الصواب ، ولو كان القول الأول هو الصواب لقيل لما « عين الجمل » كما هو ظاهر .

(١) منها مسلحة الاخيضر العظيمة .

مررت على أبيات آل محمد فلم أرَها أمثالها يومَ حلّت
فلا يبعد الله الديار وأهلهـا وإن أصبحت منهم برغمي تخلّتِ
ألا إن قتلى الطف من آل هاشم أذلت رقاب المسلمين فذلت
وكانوا غياثاً ثم أضحوا رزية ألاعظمت تلك الرزايا وجلّت
وجا فارس الأشقين بعد برأسه وقد نهلت منه الرماح وعلّت

وقال أيضـاً :

تبيت سكارى من أميّة نُوّماً وبالطف قتلى ما ينامُ حميمُها
وما أفسد الاسلام إلا عصابة تأمّر نوكاها فـدام نعيمُها
فصارت قناة الدين في كف ظالم إذا اعوجّ منها جانب لايقيمها(١)

قصر (٢) مقاتل

قال ياقوت : « قصر مقاتل ؛ قصر كان بين عين التمر والشام ، وقال السكوني : هو قرب القطقطانة وسلام ثم القريات وهو منسوب الى مقاتل ابن حسان بن ثعلبة بن اوس بن ابراهيم بن أيوب بن مجروف بن عامر بن غضية ابن امرىء القيس بن زيد منـاة بن تميم . قال ابن الكلبي : لا أعرف في العرب الجاهلية من اسمه ابراهيم بن أيوب غيرهما وانما سُمّيا بذلك للنصرانية وخرّبـه — يعني القصر — عيسى بن علي بن عبد الله ثم جـدّد عمارته فهو له ... » وقال ياقوت : « النُسوخ ... قال السكوني : وعن يسار القادسية في شرقيها على بضعة عشر ميلا عين عليها قرية لولد عيسى بن علي

(١) معجم البلدان في رسم « الطف » . وورد ذكر الطف في تاريخ الطبري في حوادث سنة ١٣ هـ .
(٢) ظن بعض الأدباء أن « قصر مقاتل » هو حصن الأخيضر الحالي ، مع أن القصر غير الحصن وأن قصر مقاتل كان قرب الكوفة في جنوب الأخيضر .

ابن عبد الله بن العباس يقال لها النسوخ من ورائها خفان (١) » . وأخبار قصر مقاتل كثيرة في كتب الأدب وكتب التاريخ وذكره كثير ايضاً في الشعر قال عبيد الله بن الحرّ الجعفي :

وبالقصر ماجرّبتموني فلم أخِمْ ولم أكُ وقافاً ولا طائشاً فشِلْ
وبارزت أقواماً بقصر مقاتل وضاربت أبطالاً ونازلت من نزل
فلا بـصرة أمي ولا كوفة أبي ولا أنا يثنيني عن الرحلة الكسل
فلا تحسبني ابن الزبير كناعس إذا حَلَّ أغفى أو يقال له ارتحل
فان لم أزرك الخيل تردي عوابساً يفرسانها حولي فما أنا بالبطل (٢)

وقال طخيم بن أبي الطخماء الأسدي يمدح قوماً من أهل الحيرة من بني امرىء القيس (٣) بن زيد مناة بن تميم ثم من رهط عديّ بن زيد العبادي :

كأن لم يكن يوم بزورة صالح وبالقصر ظلّ دائم وصديق (٤)
ولم أرد البطحاء يمزج ماءَها شراب من الـبرّوقتين عتيق
معي كل فضفاض القميص كأنه إذا ما سرت فيه المُدامُ فنيق
بنو السمط والحداء كل سميدع له في العروق الصالحات عروق
وإني وإن كانوا نصارى أحبهم ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق (٥)

الحـائر

جاء في معجم البلدان عدّة معان للحائر أهمها قول الأصمعي : « يقال

---

(١) إصبغ خفان يعرف اليوم باسم « الموجدة » أي الموقدة .
(٢) معجم البلدان في « قصر مقاتل » .
(٣) هم أهل قصر مقاتل كما مر آنفاً .
(٤) ورد هذا البيت وحده في معجم البلدان .
(٥) الكامل للمبرد « ١ - ٣١ - ٣٢ طبعة الدجموني الأزهري » .

للموضع المطمئن الوسط المرتفع الحروف حائر وجمعه حُوران .. قال أبو القاسم علي بن حمزة البصري راداً على ثعلب في الفصيح : هو الحائر إلا أنه لا جمع له . لأنه اسم لموضع قبر الحسين بن علي – رضي الله عنه – ... ثم ذكر أن كربلاء تسمّى الحير بلا اضافة . فالحائر اسم عربيّ وكانت أرض كربلاء من مساكن العرب منذ الجاهلية ، ولذلك سميت اكبر مدينة في هذا الصقع « عين التمر » وهذا الاسم المركب الاضافي يحتوي على اسمين عربيين خالصي العروبة فهل كانت تسمية الحائر قبل الاسلام ؟ وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان أيضاً « يوم حائر ملهم » قال : « ويوم حائر ملهم أيضاً على حنيفة ويشكر » فهذا الحائر كان في جزيرة العرب ، فيجوز فيه الأمران أعني أنه سمي في الجاهلية بالحائر وأنه سُمّي في الاسلام بهذا الاسم . وقد أطال الكلام مؤلف « تاريخ كربلاء » على الحائر وسمى كتابه « تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام » وقال : هو بحث علمي تحليلي واسع عن الحائر المقدس وتاريخه في اللغة والتاريخ والفقه والحديث وثم تاريخ عمارته وهدمه من الصدر الأول الى العصر الحاضر قال : « وقد نعتت كربلاء منذ الصدر الأول في كل من التاريخ والحديث بأسماء عديدة مختلفة ورد منها في الحديث باسم كربلاء والفاخرية ونينوى وعمورا وشاطىء الفرات وشط الفرات . وورد منها في الرواية والتاريخ أيضاً باسم مارية والنواويس والطف وطف الفرات ومشهد الحسين والحائر والحير الى غير ذلك من الاسماء المختلفة الكثيرة إلا أن أهم هذه الأسماء في الدين هو الحائر لما أحيط بهذا الاسم من الحرمة والتقديس أو أنيط (١) به من أعمال وأحكام في الرواية والفقه إلى يومنا هذا .. » (٢) وأعاد هذه القمشة الغريبة

---

(١) الصواب « نيط الثلاثي ».

(٢) « الدكتور عبد الجواد الكليدار « تاريخ كربلاء » ... ص ١٢ » .

بعد صفحة واحدة — ص ١٢ — قال : « ولهذه البقعة التي جرت عليها أعظم مأساة تاريخية أسماء مختلفة كما يحدثنا التاريخ ، كانت تطلق عليها هذه الأسماء دون أي فرق أو تمييز (كذا) ، فكان يطلق عليها كما سبق اسم الفاخرية ونينوى ومارية وعمورا والنواويس وشط الفرات وشاطىء الفرات والطف وطف الفرات والحائر والحير ومشهد الحسين وكربلاء ولم يكن الاسم الأخير غير أحد تلك الأسماء المختلفة الكثيرة .. فتغلب بمرور الزمن على غيره من الاسماء شيوعاً وانتشاراً في العرف والتاريخ حتى أصبح الآن هو الوريث الوحيد لها .. » . ثم قال في الصفحة ٥١ « لم يرد في التاريخ أو الحديث ذكر لكربلاء باسم الحائر أو الحير من قبل وقعة الطف او أثناء هذه الوقعة أو بعدها بزمن يسير إذ أن الأحاديث النبوية المنبئة بقتل الحسين — عليه السلام — بأرض العراق تضمنت كل الأسماء عدا اسم الحائر فمنها ما ورد فيه اسم كربلاء واسم نينوى والطف وأرض الطف وشط الفرات وشاطى الفرات ولا واحد منها ورد فيه اسم الحائر او الحير مع أنها جاءت بأسماء هذه الأرض كلها » .

وقد ذكرنا أن الحائر اسم عربي وأن العرب سكنوا هذه البلاد منذ عصور الجاهلية ، فلا بد من أن يكون معروفاً قبل استشهاد الحسين — ع — لأن هذه التسمية هي والحير والحيرة من أصل واحد ، وقد قال ياقوت في كلامه على « الحيرة » — واكثره مذكور في تاريخ الطبري — : « وفي بعض أخبار أهل السير : سار أردشير (١) الى الأردوان (٢) ملك النبط

---

(١) أردشير الأول مؤسس السلالة الساسانية حكم بين سنة ٢٢٤ وسنة ٢٤١ م .

(٢) لعله أرطبان الرابع الأرشاقي الفرتي من السلالات الفارسية الحاكمة أيضاً حكم بين سنة ٢٠٩ وسنة ٢٢٧ م .

وقد اختلفوا عليه وشاغبه ملك من ملوك النبط يقال له بابا فاستعان كل واحد منهما بمن يليه من العرب ليقاتل بهم آلاف فبنى الأردوان حيراً فأنزله من أعانه من العرب فسمي ذلك الحير الحيرة كما تسمى القيعة من القاع وأنزل بابا من أعانه من الأعراب الأنبار وخندق عليهم .. وقال أبو المنذر هشام بن محمد : كان بدء نزول العرب أرض العراق وثبوتهم بها واتخاذهم الحيرة والأنبار أن الله أوحى الى يوحنا ... أن ائت بختنصر فمره أن يغزو العرب (١) الذين لا أغلاق لبيوتهم ولا أبواب (٢) وأن يطأ بلادهم بالجنود فيقتل مقاتلهم ويستبيح أموالهم وأعلمهم كفرهم بي ، واتخاذهم آلهة دوني وتكذيبهم أنبيائي ورسلي . فأقبل يوحنا من نجران حتى قدم على بختنصر وهو ببابل فأخبره بما أوحي إليه ، وذلك في زمن معد بن عدنان ، فوثب بختنصر على من كان في بلاده من تجار العرب فجمع من ظفر به منهم وبنى لهم حيراً على النجف وحصّنه ثم جعلهم فيه ووكل بهم حرساً وجفظة ثم نادى في الناس بالغزو ، فتأهبوا لذلك ، وانتشر الخبر فيمن يليهم من العرب ، فخرجت اليه طوائف منهم مسالمين مستأمنين ، فاستشار بختنصر فيهم يوحنا فقال : خروجهم اليك من بلدهم قبل نهوضهم اليك رجوع منهم عما كانوا عليه ، فاقبل منهم واحسن إليهم . فأنزلهم بختنصر السواد على شاطىء الفرات وابتنوا موضع عسكرهم فسموا الأنبار (٣) ، وخلى عن أهل الحير فابتنوا في موضعه وسموها الحيرة لأنه كان حيراً مبنياً ، وما زالوا كذلك مدة حياة بختنصر ، فلما

---

(١) أكثر هذا الخبر معدود من الاسرائيليات وكيف لا وبختنصر غزا اليهود فكيف يطيع أمر يهودي بغزو العرب !

(٢) ما كان أعظم هذا الذنب ! ذنب عدم الأغلاق والأبواب !

(٣) كذا ورد ولعل الأصل « فسموه الأنبار » .

مات انضموا إلى أهل الأنبار وبقي الحير خراباً زماناً طويلاً لا تطلع عليه طالعة من بلاد العرب ، وأهل الأنبار ومن انضم إليهم من أهل الحيرة من قبائل العرب بمكانهم . وكان بنو معد نزولاً بتهامة وما والاها من البلاد ففرقتهم حروب وقعت بينهم فخرجوا يطلبون المتسع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارف الشام وأقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين وبها قبائل من الأزد كانوا نزلوها من زمان عمرو بن عامر ماء السماء .. وكان من اجتماع القبائل بالبحرين وتحالفهم وتعاقدهم أزمان ملوك الطوائف الذين ملكهم الاسكندر وفرّق البلدان عند قتله دارا (١) إلى أن ظهر أردشير على ملوك الطوائف وهزمهم ودان له الناس وضبط الملك فتطلعت أنفس من كان في البحرين من العرب الى ريف العراق وطمعوا في غلبة الأعاجم مما يلي بلاد العرب ومشاركتهم فيه واغتنموا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف فاجمع رؤساؤهم على المسير الى العراق ووطن جماعة ممن كان معهم أنفسهم على ذلك ... ثم قدمت قبائل تنوخ على الأردوانيين (وهم ملوك الطوائف) فأنزلوهم الحيرة التي كان قد بناها بختنصر والأنبار وأقاموا يدينون للعجم إلى أن قدمها تبع أبو كرب فخلّف بها من لم تكن له نهضة فانضموا إلى الحيرة واختلطوا بهم ... فصار في الحيرة من جميع القبائل من مذحج وحمير وطيء وكلب وتميم ، ونزل كثير من تنوخ الأنبار والحيرة إلى طف الفرات وغربيّه إلا أنهم كانوا بادية يسكنون المظال وخيم الشعر ولا ينزلون بيوت المدر ، وكانت منازلهم بين الأنبار والحيرة فكانوا يسمون عرب الضاحية ، فكان أول من ملك منهم في زمن ملوك الطوائف مالك بن فهم أبو جذيمة الأبرش

---

(١) المراد « دارا الثالث الأخميني الذي حكم من سنة ٣٣٦ الى سنة ٣٣٠ قبل الميلاد » .

وكان منزله مما يلي الأنبار ثم مات فملك ابنه جذيمة الأبرش بن مالك ابن فهم ، وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأياً وأبعدهم مغاراً وأشدهم نكاية وأظهرهم حزماً وهو أول من اجتمع له الملك بأرض العرب وغزا بالجيوش ، وكان به برَص وكانت العرب لا تنسبه اليه إعظاماً له واجلالاً ، فكانوا يقولون جذيمة الوضاح وجذيمة الابرش ، وكانت دار مملكته الحيرة والأنبار وبقة وهيت وعين التمر واطراف البر الى الغمير الى القُطقطانة وما وراء ذلك ، تجبى اليه من هذه الأعمال الأموال وتفد عليه الوفود (١) .. ونستدل بهذا الخبر على إمكان كون « الحائر » من وضع العرب في أيام الجاهلية ، لأنه لا صلة لاشتقاقه بالقتل ولا بالفتك ولا بالاستشهاد ولا بالدفن حتى يكون ظهوره مشروطاً بأحد هذه المعاني ، فينتفي كونه جاهلياً .

أما التسمية بشط الفرات وبشاطىء الفرات فهي عامة لا خاصة فلا يجب اختصاصها بكربلاء والحائر وإنما سبيلها سبيل التحديد الشعري كقول الشاعر « وقد مات عطشاناً بشط فرات » ، لأن الشاعر لا يستطيع دوماً التعيين الجغرافي المحقق لالتزامه بالوزن والقافية . وأما « مارية » فلم يذكرها صاحب معجم البلدان ، إلا بكونها اسماً لكنيسة بأرض الحبشة ، وإنما ذكر « نهر ماري » قال : « بكسر الراء وسكون الياء ، بين بغداد والنعمانية ، مخرجه من الفرات وعليه قرى كثيرة منها هُمَيْنيا وفمه عند النيل من أعمال بابل » .

عين التمر

كانت عين التمر اكبر مدينة في منطقة كربلاء ، وهي من المدن المشرفة

---

(١) معجم البلدان في « الحيرة » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على صحراء السماوة ، قال ياقوت الحموي : « وبادية السماوة التي هي بين الكوفة والشام قفرى أظنها مسماة بهذا الماء ، يعني ماءاً بالبادية كانت أم النعمان سُميت به وهو مستبعد ، والصحيح ما ذكره أبو المنذر ونقله ياقوت في أول المادة وهو « إنما سميت السماوة لأنها أرض مستوية لا حجر بها »

وقال ياقوت في عين التمر : « بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شفاثا منهما يجلب القسّب (١) والتمر الى سائر البلاد وهو بها كثير جداً وهي على طرف البرية وهي قديمة ، افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة ١٢ للهجرة ، وكان فتحها عنوة فسبى نساءَها وقتل رجالها فمن ذلك السبي والدة محمد بن سيرين او سيرين اسم أمه ، وعمران بن أبان مولى عثمان بن عفان . فيه يقول عبيدالله بن الحر الجعفي في وقعة كانت بينه وبين أصحاب مصعب :

ألاهل أتى الفتيان بالمصر أنني أسرتُ بعين التمر أروع ماجدا
وفرقت بين الخيل لما تواقفت بطعن امريء قد قام من كان قاعدا (٢)

وقال البلاذري : « ثم أتى خالد عين التمر فالصق بحصنها(٣)، وكان فيه مسلحة للأعاجم عظيمة (٤) ، فخرج أهل الحصن فقاتلوا ثم لزموا

---

(١) يعرف باللغة العراقية العامية « الجسب » وهو التمر الجاف الذي ذهبت رطوبته وليس المراد « القسب » كما ظن بعضهم .

(٢) معجم البلدان في « عين التمر » .

(٣) هو الحصن المعروف اليوم بالأخيضر في غربي كربلا على مسافة خمسين كيلومتراً ، وقد ذكر البشاري المقدسي في أحسن التقاسيم أن عين التمر كانت محصنة في عصره .

(٤) تأمل قوله « عظيمة » فهو يناسب عظمة الأخيضر .

حصنهم فحاصرهم خالد والمسلمون حتى سألوا الأمان ، فأبى أن يؤمنهم وافتتح الحصن عنوة وقتل وسبي ووجد في كنيسة (١) هناك جماعة سباهم ، فكان من ذلك السبي حمدان بن أبان بن خالد النمري ... وسيرين أبو محمد ابن سيرين واخوته ... ونصير أبو موسى بن نصير صاحب المغرب ... وقد قيل إن خالداً صالح أهل حصن عين التمر وأن هذا السبي وجد في كنيسة ببعض الطّسوج ... عن الشعبي قال : صالح خالد بن الوليد أهل الحيرة وأهل عين التمر وكتب بذلك الى أبي بكر فأجازه . قال يحي بن آدم : فقلت للحسن بن صالح : أفأهل عين التمر مثل أهل الحيرة إنما هو شيء عليهم وليس على أرضيهم شيء؟ فقال : نعم . قالوا : وكان هلال بن عقة بن قيس بن البشر النمري على النِمرِ به قاسط بعين التمر . فجمع لخالد وقاتله فظفر به (خالد) فقتله وصلبه . وقال ابن الكلبي : كان على النَمِر يومئذ عقة بن قيس بن البشر بنفسه . قالوا : وانتقض ببشير بن سعد الأنصاري جرحه فمات فدفن بعين التمر ودفن الى جنبه عمير بن رئاب ... وكان أصابه سهم بعين التمر فاستشهد (٢) » .

وقال الطبري راوياً : « قالوا : ولما فرغ خالد من الأنبار واستحكمت له استخلف على الأنبار الزبرقان بن بدر وقصد لعين التمر وبها يومئذ (مهران بن بهرام جوبين) في جمع عظيم من العجم وعقة بن أبي عقة في جمع عظيم من العرب : من النَمِر وتغلب وإياد ومن لافّهم فلما سمعوا بخالد قال عقة لمهران : إن العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالداً . قال : صدقت لعمري ، لأنتم أعلم بقتال العرب وانكم لمثلنا في قتال

---

(١) لعلها التي جعلها المسلمون مسجداً كما جعلوا غيرها في البلاد المفتوحة .
(٢) فتوح البلدان « ٢٤٨ – ٢٤٩ » .

العجم . فخدعه واتقى به وقال : دونكموهم وإن احتجتم إلينا أعناكم . فلما مضى نحو خالد قالت له الأعاجم : ما حملك على أن تقول هذا القول لهذا الكلب ؟ . فقال : دعوني فاني لم أرد إلا ما هو خير لكم وشرّ لهم ، إنه قد جاءكم من قتل ملوككم وفلّ حدّكم فاتقيته بهم فان كانت لهم على خالد فهي لكم وإن كانت الأخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنُوا فنقاتلهم ونحن أقوياء وهم مضعفون ، فاعترفوا له بفضل الرأي . فلزم مهران العين — يعني عين التمر — ونزل عقة لخالد على الطريق وعلى ميمنته بجير بن فلان ... وعلى ميسرته الهذيل بن عمران ، وبين عقة وبين مهران روحة أو غدوة ، ومهران في الحصن (١) في رابطة فارس ، وعقة على طريق الكرخ (٢) كالخفير ، فقدم عليه خالد وهو في بقية جنده ، فعبى خالد جنده وقال لمجنّبتيه : اكفونا ما عنده فاني حامل ، ووكل بنفسه حوامي ، ثم حمل ، وعقةُ يقيم صفوفه ، فاحتضنه فأخذه أسيراً ، وانهزم صفه من غير قتال ، فأكثروا فيهم الأسر ، وهرب بجير والهذيل ، وأتبعهم المسلمون . ولما جاء الخبر مهران هرب في جنده وتركوا الحصن (١). ولما انتهت فُلالُ عقة من العرب والعجم الى الحصن (١) اقتحموه واعتصموا به ، وأقبل خالد في الناس حتى ينزل على الحصن (١) ومعه عقة أسيراً وعمرو بن الصعق ، وهم يرجون أن يكون خالد كمَنْ يغير من العرب . فلما رأوه يحاولهم سألوه الأمان ، فأبى إلا على حكمه ، فسلسُوا له به ، فلما فتحوا دفعهم الى المسلمين فصاروا مساكاً ، وأمر خالد بعقة وكان خفير القوم فضربت عنقه ليوئس الأسراء من الحياة . ولما رآه الأسراء مطروحاً على الجسر يئسوا من الحياة ، ثم دعا بعمرو بن الصعق فضرب عنقه وضرب

---

(١) أي الأخيضر .

(٢) لم يذكر ياقوت هذا الكرخ بين الكروخ في معجم البلدان .

أعناق أهل الحصن أجمعين وسبي كل ما حوى حصنهم وغنم ما فيه ، ووجد في بيعتهم (١) أربعين غلاماً يتعلمون الانجيل عليهم باب مغلق فكسره عنهم وقال : ما أنتم ؟ قالوا : رُهُن . فقسمهم في أهل البلاد منهم أبو زياد مولى ثقيف ونصير أبو موسى بن نصير .. »

وذكر أبو الفرج الأصبهاني أن سابور (٢) الثاني الساساني الملقب بذي الاكتاف حاصر مدينة الحضر بين دجلة والفرات على الآثار وافتتحها وسبى النضيرة ابنة ملكها وأخرب المدينة واحتمل النضيرة فأعرس بها بعين التمر (٣) ، واختياره لعين التمر دليل على أن فيها بنياناً ملوكياً يصلح لأن يكون موضعاً للفرس ، وما أحرى حصن الأخيضر بذلك فانه حصن ملوكي حقاً ، غير أن ياقوتاً الحموي ذكر أن صاحب الخبر هو سابور (٤) ابن اردشير المعروف بسابور الجنود لا سابور ذو الاكتاف وهو سابور ابن هرمز وقال ياقوت : « إنما ذكرتُ ذلك لأن بعضهم يغلط ويروي أنه ذو الأكتاف (٥) » . والذي أيدته التواريخ الأخرى وعضده علم الآثار أنّ سابور بن أردشير هو الذي افتتح مدينة الحضر وأخربها ، فهو الذي سبى ابنة ملكها وأعرس بها بعين التمر ، وهذا يرفع تاريخ حصن الأخيضر الى القرن الثالث للميلاد بدلاً من القرن الرابع للميلاد . وقد خربت عين التمر وبقي حصنها .

---

(١) ان كانت البيعة في الحصن فهي مسجد الأخيضر الحالي .
(٢) حكم من سنة ٢١٠ الى سنة ٣٧٩ م .
(٣) الأغاني « ٢ : ١٤١ – ١٤٣ » طبعة دار الكتب المصرية .
(٤) حكم من سنة ٢٤١ إلى سنة ٢٧٢ .
(٥) معجم البلدان في « الحضر » .

شفاثا

ومن قرى عين التمر المعروفة قرية « شفاثا » وقد نقلنا آنفاً قول ياقوت في معجمه في الكلام على عين التمر « بقربها موضع يقال له شفاثا منهما يجلب القسب والتمر الى سائر البلاد » ولا تزال شفاثا عامرة قرب حصن الأخيضر مشهورة بقسبها وتمرها ورمانها وعيونها المعدنية ، واسمها يدل على أصل كلمة آرامية لا عربية .

ومما يستغرب أن بعض المتطفلين على مائدة الجغرافية العراقية القديمة استبدل باسم شفاثا اسم « عين التمر » وصارت شفاثا تسمى « عين التمر » رسمياً وهذا تخليط ما بعده تخليط ، فكلتا البلدتين لهما وجود تاريخي خاص ، ولكل منهما تاريخ خاص بها ، وقد خربت عين التمر وبقيت شفاثا وستبقى الى ما شاء الله ومن العامة من يسميها « شثاثة » على سبيل الابدال ، وبها يضرب المثل في فساد الصحة بها ، فالعامة يقولون « يريد من شثاثة عافية » . فشفاثا غير عين التمر وعين التمر غير شفاثا فالتغاير والتباين جد مبينين ».

الغاضرية

ذكرها ياقوت الحموي قال : « الغاضرية بعد الألف ضاد معجمة : منسوبة إلى غاضرة من بني أسد وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من « كربلا » وهذا الوصف يدل على أن الغاضرية أنشئت بعد انتقال قبيلة بني أسد الى العراق في صدر الاسلام ، فليست الغاضرية قديمة التاريخ جاهلية .

نينوى

قدمنا في الكلام على كربلاء قول ياقوت الحموي : « وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التي قتل بها الحسين (رضي الله عنه) » . وزعم الأستاذ فيردهوفر Ferd Hoefer أن أسترابون Strabon الجغرافي اليوناني المولود في أواسط القرن الأول قبل الميلاد ذكر في كتابه « وصف ما بين النهرين : آشورية وبابل وكلدية » ذكر نينوى ثانية غير نينوى الشمالية (١) فان صحّ زعمه كانت نينوى الجنوبية هي المقصود ذكرها . وقد سكن نينوى أبو القاسم حميد بن زياد بن حماد الآتي ذكره وكانت على نهر العلقميّ .

نهر العلقمي

قال ابن الطقطقي في ترجمة الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي : « هو أسدي أصلهم من النيل . وقيل لجده العلقميّ لأنه حفر النهر المسمى بالعلقميّ ، وهو الذي برز الأمر الشريف السلطاني (٢) بحفره وسمي القازاني » (٣) وقال الدكتور أحمد سوسة في الكلام على نهر المحدود (٤) : « والذي

---

(١) Chaldée, Assyrie, Médie. Babylonie. p. 157.

(٢) يعني أمر السلطان غازان بن أرغون بن اباقا بن هولاكو بن تولي بن جنكيزخان الملقب بمحمود .

(٣) التاريخ الفخري « ص ٣٣٧ طبعة بيروت » .

(٤) قال ياقوت في معجم البلدان : « المحدود اسم نهر بأرض العراق قرب الأنبار في جانب الديار الغربي منها ، أمرت بحفره الخيزران أم الخلفاء وسمته المربان (كذا) وكان وكيلها قد جعله أقساماً وحد كل قسم ووكل بحفره قوماً فسمي المحدود لذلك » . وفي مراصد الاصطلاع وفتوح البلدان « المريان » كأنه جمع مري أو مثناه .

نراه في هذا الصدد هو أن نهر محدود هذا لم يكن إلا أحد الأنهر التي فتحت في زمن العرب على ضفتي نهر الفرات ، ولعله كان يأخذ من الضفة اليمنى من الفرات أما نهر الملك حيث نجد آثاراً لسدّ قديم على نهر الفرات في ذلك المكان ، ثم يتصل بنهر كري سعده القديم في القسم الذي يمتد بين كربلاء والكوفة ، ويغلب على الظن أن نهر (محدود) هذا هو النهر نفسه الذي سمي باسم العلقمي والذي ذكر قدامة (٨٨٠ م) أنه كان يأخذ من جنوب الأنبار ثم يجري في الاتجاه الجنوبي الغربي فيمر بكربلاء ويصب في الفرات في منطقة الكوفة ، وقد جاء ذكر العلقمي أيضاً في كتاب تواريخ السلجوقيين للاصفهاني حيث أيّد في هذا المصدر أن جدول العلقمي كان يمرّ بالمشهدين أي كربلاء والنجف وقد أجري تطهيره وترميمه .. ويرجح أن آثار النهر القديم التي نشاهدها غربي مدينة المسيب الحاليـــة تمثل بقايا نهر العلقمي المذكور » (١) .

قلت .: الذي ورد في زبدة النصرة ونخبة العصرة ، اختصار البنداري والأصل لعماد الدين الاصفهاني خـــاصاً بنهر العلقمي هو قوله في حوادث سنة ٤٧٩ هـ : « ووُصل عماد الدولة سرهنك ساوتكين الى واسط ومنها الى البنيل في شهر رمضان وزار المشهدين الشريفين وأطلق بهما للأشراف مالاً جزيلاً وأسقط خفارة الحاج وحفر العلقميّ وكان خراباً دهراً » (٢) . وقال ابن الفوطيّ في ترجمته وسماه « أبا نصر ساوتكين سرهنك » : « ذكره ابن الهمداني في تاريخه وقال : وفي شوال سنة ست وسبعين

(١) وادي الفرات ومشروع بحيرة الحبانية « ص ٣٥ — ٦ » .
(٢) زبدة النصرة « ص ٧١ — ٢ طبعة القاهرة » .

وأربعمائة وصل عماد الدولة سرهنك ساوتكين الى بغداد وخرج لاستقباله الوزير ظهير الدين أبو شجاع وزير المقتدي وزار المشهد المقدس (١) وحفر (٢) العلقمي واستدعاه المقتدي وخلع عليه » ..

والسبب في حفر العلقمي هو أن أبا الحارث ألب أرسلان البساسيري القائد الثائر على بني العباس الذي خطب بالعراق باسم الفاطميين سنة ٤٥١ كان عازماً على حفره فلم تسعفه الأقدار ، فقام ساوتكين بحفره دفناً لذكرى البساسيري ، قال ابو الفرج بن الجوزي في حوادث سنة ٤٥١ « وفي بكرة الثلاثاء رابع هذا الشهر (صفر) خرج البساسيري الى زيارة المشهد بالكوفة على أن ينحدر من هناك الى واسط ، واستصحب معه غلة في زورق ليرتب العمال في حفر النهر المعروف بالعلقمي ويجريه الى المشهد بالحائر وفاءاً بنذر كان عليه (٣) » .

وقد ذكرنا آنفاً أن نينوى كانت قرية على العلقمي فقد جاء في ترجمة حميد بن زياد بن حماد أبي القاسم الدهقان أنه كان « كوفياً وسكن سورا وانتقل الى نينوى قرية على العلقمي الى جنب الحائر — على صاحبه السلام — وكان ثقة وجهاً فيهم سمع الكتب وصنف كتابه الجامع في أنواع الشرائع ، كتاب الخمس ، كتاب الدعاء ، كتاب الرجال ، كتاب من روى عن الصادق ، وكتاب الفرائض ، كتاب الدلائل ، كتاب ذم من خالف الحق وأهله ، كتاب فضل العلم والعلماء ، كتاب الثلاث والأربع ، كتاب النوادر ،

---

(١) في المطبوع من تلخيص معجم الألقاب « ٤ : ٧٣٣ » وقع غلط طبع هو « المقدسي » بدلا من المقدس .

(٢) في المطبوع غلط مطبعي هو « حضر » بدلا من حفر .

(٣) المنتظم « ٨ : ٢٠٢ » .

وهو كتاب كبير (قال النجاشي) : أخبرنا أحمد بن علي بن نوح قال حدثنا الحسين بن علي بن سفيان قال قرأت على حميد بن زياد كتابه: كتاب الدعاء. وأخبرنا الحسين بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن جعفر بن سفيان عن حميد بكتبه ، قال أبو المفضل الشيباني : أجازنا سنة عشر وثلاثمائة. وقال أبو الحسن علي بن حاتم : لقيته سنة ست وثلاثمائة وسمعت منه كتاب الرجال قراءة وأجاز لنا كتبه. ومات حميد سنة عشر وثلاثمائة »(١) وقال أبو علي : « حميد بن زياد من أهل نينوى قرية الى جنب الحائر — على ساكنه السلام —: ثقة كثير التصانيف ، روى الأصول اكثرها ، له كتب كثيرة على عدد كتب الأصول(٢) . » وذكره الشيخ عبد الله الماقمقاني في كتابه باسم « حميد ابن زياد النينوي ... بنونين مفتوحتين . بينهما ياء مثناة من تحت ساكنة وبعدهما واو وياء نسبة الى نينوى : موضع قرب كربلاء أو هي هي(٣ .. » وقال في آخر الترجمة : « وعلق الشهيد الثاني — رح — عليه أن بخط السيد في كتاب النجاشي (سنة عشرين وثلاثمائة) » يعني تاريخ وفاته .

وذكر الأب أنستاس ماري الكرملي، أن الملك أرغون بن أباقا بن هولاكو لما قهر عمه أحمد تكدار بن هولاكو سنة ٦٨٣ بذل سعياً محموداً في حفر نهر جديد يخرج من الفرات ويدفع ماءه في سهل كربلاء(٤). والمعروف المشهور في التواريخ أن الذي أمر بكري العلقمي هو السلطان محمود غازان ، كما مرّ نقله آنفاً من كتاب تاريخ ابن الطقطقي ، ويؤيده الأب أنستاس

---

(١) رجال النجاشي (ص ٩٥ — ٩٦ » .

(٢) رجال أبي علي « ص ١٢٢ » .

(٣) تنقيح المقال في احوال الرجال « ١ : ٣٧٨ » .

(٤) الفوز بالمراد في تاريخ بغداد « ص ١٣ طبعة مطبعة الشابندر ببغداد سنة ١٣٢٩ هـ » .

نفسه فقد قال في ترجمة غازان : « وفي حين زحفة غازان الثالثة على ديار الشام عبر الفرات الى الحلة في ١٠ جمادى الثانية (١) من سنة (٢) ٨٠٢ (٣٠ كانون الثاني سنة ١٤٠٣) وفي اليوم السادس من عبوره الفرات ذهب لزيارة قتيل كربلاء ، وعيّن للسادة المقيمين بجوار التُربة ثلاثة آلاف منّ من الخبز في اليوم الواحد من ريع الأرضين التي كان يسقيها النهر الأعلى الذي حفره غازان وكان شقّهُ من الفُرات الى مشهد الحسين ناقلاً ماءاً زلالاً إلى بلدة مدفن الحسين. وقال (دوسون) في كتابه تاريخ المغول : أمر غازان فحفر في أرض الحلة (٣)نهراً يأخذ ماءه من الفرات ويدفعه الى مرقد الحسين ويروي سهل كربلاء اليابس القفر وما جرى الماء الا وفرش عليها بساطاً أخضر كله محاسن ولبست الأرضون ثياباً سندسية سداها مختلف النبات ولحمتها ألوان الأشجار وكانت غلتها تزيد في السنة على مائة ألف طغار من الحبوب تفوق حبوب بغداد حسناً وجوهراً ، وأمر غازان أن يوزع كل سنة مقدار وافر من الحنطة (٤) على السادة الفقراء الذين كانوا يأوون الى المرقد وعددهم كان هناك عديداً ويسمى ذلك النهر (نهر غازان الأعلى) أو (النهر الغازاني الأعلى) تمييزاً له عن النهر الذي كراه هو أيضاً ويأخذ ماءه من الفرات وينزل به الى مرقد(٥)السيد أبي الوفاء ، وكان الباعث على شق هذا النهر أنه ذهب يوماً يتصيّد فأفضى به الصيد الى السهل القفر الذي

---

(١) الصواب « الآخرة » .

(٢) الصواب « سنة ٧٠٢ هـ — ١٣٠٢ م » والفرق مائة سنة .

(٣) ادخال المؤرخ أرض الحلة في الخبر دليل على جهله جغرافية العراق الاسلامية .

(٤) الصواب « بين السادة أو فيهم » .

(٥) لا يزال هذا المرقد معروفاً في بزايز نهر البسروقية في غربي دجلة في لواء الكوت وقد زرته قبل عدة سنين .

فيه مرقد هذا السيد وأراد حينئذ أن يورد دوابه وخيله فلم يجد ثمّة ماءاً فآلى على نفسه أن يجلب الماء إلى ذلك الوطن ويسقي أراضيه ففعل وسمي هذا النهر (نهر غازان الاسفل) أو النهر الأسفل الغازاني ؛ وكأنه لم يكتف بهذين النهرين فحفر نهراً ثالثاً في الطف الشرقي من بادية كربلا واشتهر باسم (نهر غازان) وأوقف غلاّت تلك الأنهر وريعها لمرقد أبي الوفاء، ولأوقاف شنب . توفي غازان في الريّ سنة ٧٠٣هـ — ١٣٠٣ م »(١) .

وقال الغياثي في ترجمة غازان : « ومن آثاره نهر أخرجه من الفرات ... وعمل عليه كثيراً من العمارة وسمي بالنهر الغازاني وشق من الفرات الى مشهد أبي الوفاء(٢) » وقال لسترنج : «كان الطسوجان اللذان بين منقسم الفرات الأسفل ونهر سورا إلى شرقهما وعمود الفرات الى غربهما يعرفان بطسّوج الفلوجة العليا والفلوجة السفلى وفي أسفلهما يمر النهر بمدينة القنطرة ويضم نهر البَدّاة ثم ينتهي الى الكوفة في الجانب الغربي من الفرات تجاه الجسر . وفي جنوب الكوفة كانت مياه هذا النهر تنصب في البطائح من فروع صغيرة له ، والنهر القديم سماه قدامة والمسعودي (نهر العلقمي) وهو على ما يظهر يطابق نهر الهندية الحالي الذي ينشطر اليوم من الفرات في أسفل المسيّب وكان يمر بخرائب الكوفة القديمة ثم يلتقي بعمود الفرات الحالي بعد أن يجري بين أهوار البطائح التي كانت في العصر العباسي (٣) » . وقول لسترنج يعتمد على الظن والتخمين فانه لم يقدم العراق ولا زار موضعاً من مواضعه فكان يعتمد على الخرائط على تحقيق المواضع وتطبيقها. ونهر

---

(١) الفوز بالمراد في تاريخ بغداد « ص ١٧ ، ١٨ » .
(٢) التاريخ الغياثي « نسخة أنستاس » ص ١٤٦ » .
(٣) بلدان الخلافة الشرقية « الترجمة العربية ص ١٠١ » .

الهندية يتجه نحو الجنوب مع أن المفهوم من نهر العلقمي أنّه يتجه أولاً نحو كربلاء ويجوز أن تكون وجهته بعد ذلك نحو الجنوب كما نقلنا قبلاً. فينبغي البحث عن مجراه المندفن على حسب ذلك الوصف.

وكون جد الوزير مؤيد الدين بن العلقمي الحافر لنهر العلقمي، كما ذكر ابن الطقطقي ونقلناه في هذا البحث يوجب أن يسمّى «نهر العلقمي» اي نهر الرجل «العلقمي» لا النهر العلقمي، لأن العلقمي صار اسماً لرجل معين فوجبت الاضافة اليه عند إرادة تسمية النهر.

العقر

العقر قال ياقوت الحموي: «العقر بفتح أوله وسكون ثانيه... منها عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة وقد روي أن الحسين — رضي الله عنه — لما انتهى الى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد قال: ما اسم تلك القرية؟ — وأشار إلى العقر — فقيل له: اسمها العقر. فقال: نعوذ بالله من العقر، فما اسم هذه الأرض التي نحن فيها؟ قالوا: كربلاء. قال: أرض كرب وبلاء. وأراد الخروج فمنع حتى كان ما كان. قُتل عنده — يعني العقر — يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في سنة ١٠٢؛ وكان خلع طاعة بني مروان ودعا إلى نفسه وأطاعه أهل البصرة والأهواز وفارس وواسط، وخرج في مائة وعشرين ألفاً، فندب له يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة فواقعه في العقر من أرض بابل، فأجلت الحرب عن قتل يزيد بن المهلّب (١)».

وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: «كان يقال: ضحى بنو حرب

---

(١) معجم البلدان في «العقر».

بالدين يوم كربلاء وضحّى بنو مروان بالمروءة يوم العقر ، فيوم كربلاء يوم الحسين بن علي بن أبي طالب وأصحابه، ويوم العقر يوم قُتل يزيد بن المهلب وأصحابه (١) » وقال أبو الفرج الاصبهاني وقد أسند الخبر الى حفص الأموي قال : «كنتُ أختلف الى كُثير أتروّى شعره ، فوالله إني لعنده يوماً إذ وقف عليه واقف فقال : قُتل آل المهلب بالعقر ، فقال : ما أجلّ الخطب ! ضحّى آل أبي سفيان بالدين يوم الطفّ ، وضحّى بنو مروان بالكرم يوم العقر . ثم انتضحت عيناه باكياً . فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فدعا به ، فلما دخل عليه قال : عليك لعنة الله ، أترابيّة وعصبية ؟ وجعل يضحك منه (٢) » . ونقل هذا الخبر ابن خلكان في وفيات الأعيان وجاء فيه « وأسبلت عيناه بالدموع »(٣) بدلاً من انتضحت عيناه ، ثم نقل ابن خلكان في ترجمة يزيد بن المهلب ما هذا نصه « قال الكلبي : نشأت والناس يقولون ضحّى بنو أمية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم العقر (٤) » .

(١) الكامل في الأدب « ٣ : ٢٤٨ » طبعة المطبعة الأزهرية بالقاهرة .
(٢) الأغاني « ٩ : ٢٢ طبعة دار الكتب المصرية » .
(٣) الوفيات « ٢ : ٤ طبعة بلاد المجم » .
(٤) المذكور « ص ٤٢٩ » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اهم مصادر البحث

التي اعتمدها الكاتب

١ ــ معجم البلدان

٢ ــ كتاب نهضة الحسين

٣ ــ مجلة لغة العرب

٤ ــ الصحاح

٥ ــ الكامل للمبرد

٦ ــ تأريخ الطبري

٧ ــ لسان العرب

٨ ــ تحفة الامراء في تاريخ الوزراء

٩ ــ تاريخ بغداد لابن النجار

اهم مصادر البحث ـــــــ

١ ــ بلدان الخلافة الشرقية

١ ــ الوفيات

٢ ــ Chaldlei Anyrie Medie Babylonie p 15

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عرض تاريخي مجمل

لمصرع الامام الحسين في عرصة كربلاء

كتبه

الدكتور حسين أمين

استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة بغداد
الحائز على درجة دكتوراه الشرف الاولى
من جامعة الاسكندرية

عرض تاريخي مجمل
لمصرع ابي عبد الله الحسين (ع) *

كانت كربلاء من مراكز التجمعات الأسلامية وميداناً من ميادين الجهاد في الفتوحات الأولى ، وقد فتحت كربلاء اثر الانتصارات الرائعة التي أحرزها المسلمون بعد معاركهم الخالدة في البويب والقادسية وأضحت بلدة من بلاد الأسلام يعمها الايمان وتنتشر في ارجائها العقيدة الاسلامية .

وقد شيد المسلمون الفاتحون مدينة الكوفة ، لتكون مركزهم في العراق ومكان الوالي الذي يعينه الخليفة ، وبذلك أضحت الكوفة المعسكر الكبير

---

* – ليست هذه كل قصة الحسين (ع) وانما للحسين قصة لها جذور عميقة ، واسباب سنأتي عليها في جزء مستقل كامل نشرح فيه الدواعي التي يرجع تأريخها الى ما قبل الاسلام ، والعداء الذي كان يضمره بنو أمية لبني هاشم والذي زاده ظهور النبوة في بني هاشم مما جعل بني امية يجابهون ظهور الاسلام وصاحب الدعوة الاسلامية بكل ما ملكوا من حرب السيف والفكر واللسان ، حتى اذا تغلب الاسلام وانتشر كمن هذا الحقد في نفوس الامويين وظهر بعد ذلك جلياً في الدس لعلي (ع) وحربه ، والدس للحسن (ع) وحربه ، والدس للحسين (ع) وحربه ، مما ستوفيه هذه الموسوعة في احد الاجزاء الخاصة بكربلاحقه ، اما قصة الحسين(ع) هنا ، فليست الا عرضاً مقتضباً لمصرعه في عرصة كربلاء استدعاه تأليف هذا الجزء من الموسوعة لارتباطه بمواضيعه .

الخليلي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والقاعدة التي ينطلق منها المسلمون نحو الشرق ، وبمرور الزمن أصبحت للكوفة مكانة مهمة في مجال السياسة والحرب ، وفي مجال الحياة الأجتماعية والثقافية ، وغدت كربلاء مكاناً لقلّة من الناس امتهنوا الزراعة في المناطق القريبة من موارد المياه .

وكُتب لهذه الأرض ، أرض كربلاء ، أن تشهد أروع حدث في تاريخ المسلمين ، واعنف وقعة بين قوى الخير وقوى الشر ، أجل شهدت تلك الأرض وقائع حربية أدمت القلوب وأفزعت النفوس وأدت نتائجها الى تصدع وحدة المسلمين ، ففي رجب سنة ٦٠ هـ توفي معاوية بن أبي سفيان ، وكان على مكة عمرو بن سعيد بن العاص ولم يكن ليزيد بن معاوية حين ولي إلاّ بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الأجابة الى بيعته والفراغ من أمرهم فكتب الى الوليد بن عتبة : « من يزيد أمير المؤمنين الى الوليد ابن عتبة أما بعد فان معاوية كان عبداً من عباد الله اكرمه الله واستخلفه وخولّه ومكّن له فعاش بقدر ومات بأجل فرحمه الله فقد عاش محموداً ومات براً تقياً والسلام ؛ وكتب له أيضاً أما بعد فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام . »

وعندما أحسّ الحسين (ع) بضغط الأمويين عليه في طلب البيعة ليزيد خرج من المدينة الى مكة حيث دخلها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان ونزل شعب عليّ فأقبل أهل مكة ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق يختلفون اليه ويجتمعون عنده .

وكانت الأخبار بوفاة معاوية قد تنوقلت الى مختلف الأمصار وبلغ أهل

الكوفة ذلك الخبر كما علموا امتناع الحسين عن بيعة يزيد بن معاوية ونزوله مكة ، فاجتمع كبار أهل الكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي بالكوفة فذكروا وفاة معاوية وخطبهم سليمان بن صرد وقال لهم : إن حسيناً قد خرج من مكة وانتم شيعته ، وشيعة أبيه ، فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا اليه وان خفتم الفشل والوهن فلا تغرّوه ، قالوا : لا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه ، فكتبوا اليه : بسم الله الرحمن الرحيم للحسين ابن علي عليهما السلام من سليمان بن صرد والمسيب بن نَجَبَة ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين المسلمين من أهل الكوفة سلام عليك . فانا نحمد اليك الله الذي لا إله الا هو ، أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي اعتدى على هذه الأمة فابتزها أمرها وانتزعها حقوقها وغصبها فيئها وتأمر عليها بغير رضا منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل ما ل الله دولة بين جبابرتها واغنيائها فبعداً له كما بعدت ثمود وانه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق ، والنعمان بن بشير في قصر الأمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد وقد حبسنا أنفسنا عليك ولو اقبلت الينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام .

وقد أرسل الكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال ، واوصلاه الى الحسين (ع) في العاشر من رمضان سنة ٦٠ هـ ، وصار أهل الكوفة يتابعون بايفاد الرسل الى الامام الحسين مزودين بالكتب ويلحون على الحسين بالمجيء ومما جاء في بعض رسائلهم : « ان الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل ثم العجل العجل والسلام » ومن رسالة بعث بها شبث بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير بن عطارد التميمي :

« أما بعد فقد اخضر الجناب وأينعت الثمار فاذا شئت فاقبل على جند لك مجند والسلام » . وقد روى الطبري ان أهل الكوفة كتبوا الى الحسين ان معك مائة ألف .

وكتب الحسين الى أهل الكوفة (بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين ابن علي الى الملأ من المؤمنين المسلمين ، أما بعد فقد فهمت كل الذي اقتصصتم وقد بعثت اليكم بأخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم فان كتب الي انه قد اجتمع رأي ملأكم وذوي الحجى منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فاني اقدم اليكم وشيكاً ان شاء الله فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب القائم بالقسط الدائن بالحق الحابس نفسه على ذات الله والسلام » .

وتوجه مسلم بن عقيل نحو الكوفة ، تلبية لأمر الحسين بن علي (ع) ما وصلها نزل في الدار التي تعرف بدار المختار بن أبي عبيد ثم عرفت بدار المسيب ، وصار الناس يختلفون اليه ، يتعرفون عليه ويتلو عليهم كتاب الامام الحسين (ع) حتى بلغ عدد الذين بايعوه ثمانية عشر ألفاً ، وكان على الكوفة وقتذاك النعمان بن بشير ، ويبدو أن يزيد بن معاوية لم يكن ليرتاح اليه لذا فانه اصدر أوامره بتولية عبيد الله بن زياد ولاية الكوفة، فاتبع عبيد الله هذا غاية الشدة في تثبيت دعائم حكمه وتوسل بوسائل مختلفة من العنف والأغراء والرشوة والتهديد . كما فرض احكاماً وقوانين قسرية من أجل الحفاظ على ولاية الكوفة وإفساد خطط أهلها من أن ينجحوا في مطلبهم وغايتهم ، ولما أحس مسلم بن عقيل بقدوم ابن زياد واتباعه تلك الأساليب العنيفة تحول الى دار هاني بن عروة المرادي وهو من أشراف الكوفة وطلب منه أن يستضيفه ويجيره ، وكان مسلم بن عقيل قد أرسل الى ابن عمه الحسين

(ع) يخبره بأن أهل الكوفة قد بايعوه وطلب منه أن يعجل في القدوم . وشدد ابن زياد الخناق على أهل الكوفة وطارد أصحاب مسلم بن عقيل حتى بقي وحده ووقع أخيراً في قبضة عبيد الله بن زياد فأمر بقطع رأسه كما أمر بقتل هاني بن عروة المرادي ، وهكذا سال الدم الزكي فوقع مسلم بن عقيل شهيداً من اجل الفكرة السامية وذهب هاني بن عروة شهيداً من اجل الحفاظ على الوفاء بالعهد ، وكان ذلك بداية الأعمال التعسفية التي لم تشهد الكوفة لها مثيلاً في التاريخ :

وقدم الحسين (ع) أرض العراق ونزل ذات عرق فلما بلغ الحاجر كتب الى أهل الكوفة مع قيس بن مسهر الصيداوي ، يعرفهم قدومه ويأمرهم في الجد بأمرهم ، ولما انتهى قيس الى القادسية أخذه الحصين فبعث به الى ابن زياد فقال له ابن زياداً صعد القصر فسبّ الكذاب إبن الكذاب الحسين بن علي ! ! فصعد قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ان هذا الحسين ابن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) وأنا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجر فأجيبوه ثم لعن إبن زياد وأباه واستغفر لعلي فأمر به ابن زياد فرمي من أعلى القصر فتقطع ومات .

ثم مر الحسين بزرود حيث التقى بزهير بن القين البجلي وكان عثمانياً وصار من أنصار الأمام الحسين ولازمه حتى قتل معه . وجاء للأمام الحسين عليه السلام خبر مقتل إبن عمه مسلم بن عقيل وهو في الثعلبية ثم انتقل الى زُبالة وفيها أُبلغ بمقتل اخيه من الرضاعة عبدالله بن يقطر وكان (ع) قد أوفده الى مسلم بن عقيل .

وجمع الأمام أنصاره ومن انضم اليه من العرب فخطبهم وابلغهم

مقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وقال لهم : قد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم أن ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذمام ؛ فتفرقوا يميناً وشمالاً ولم يبق معه (ع) الا أصحابه المخلصون الذين جاؤا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا إليه ، أولئك الذين بقوا على العهد واسترخصوا النفس دفاعاً عن المبادىء السامية والمثل العليا .

ولما علم عبيد الله بن زياد بوجهة الأمام الحسين (ع) اتخذ احتياطات عسكرية مختلفة وحاول جاهداً مراقبة تحركات الأمام الحسين (ع) وكان قد أرسل الى حراسة البر قائداً من قواده (الحر بن يزيد الرياحي) والتقى بركب الحسين (ع) في (شراف) وكانت مهمة الحر على ما يبدو قطع الطريق على الحسين وعدم مفارقته حتى يأتي به الى الكوفة . ولما أحس الحسين بخذلان شيعته وبالاجراءات التعسفية التي اتبعها عبيد الله بن زياد في الكوفة وأهلها وبما ينتويه ضده وضد أنصاره أمر أصحابه بالأنصراف نحو الحجاز ولكن القائد الأموي (الحر بن يزيد) منعهم من ذلك ، فقال له الحسين (ع) : ما الذي تريد؟ قال الحر : أريد أن أنطلق بك الى الأمير عبيد الله بن زياد . قال الحسين إذن والله لا أتبعك . قال الحر : إذن والله لا أدعك . وكثر الجدال بينهما فقال الحر : إنني لم أؤمر بقتالك وإنما أمرت أن لا أفارقك حتى اقدمك الكوفة ، فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ، ولا تردك الى الحجاز حتى اكتب الى الأمير عبيد الله ، فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقنا فيه العافية ولا أبتلي بشيء من أمرك ، فسار الحسين متياسراً من طريق العذيب والحر بن يزيد يسايره ، وخطب الأمام الحسين (ع) في الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن رسول الله (ص) قال من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله (ص) يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير ما عليه بفعل ولا

قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله الا وأنا أحق من غيري ، وقد اتتني كتبكم ورسلكم ببيعتكم وأنكم لا تسلموني ولا تخذلوني فان بقيتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم وانا الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله (ص) ، نفسي مع أنفسكم ، وأهلي مع أهلكم ، فلكم فيّ أسوة ، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدي ، وخلعتم بيعتي ، فلعمري ما هي لكم بنكير والمغرور من اغتربكم ، فحظكم أخطأتم ، ونصيبكم ضيعتم ، ومن نكث فانما ينكث على نفسه ، وسيغني الله عنكم والسلام » فقال له الحر : اني اذكرك الله في نفسك فاني أشهد لئن قاتلت لتقتلن ، فقال له الحسين : « أبالموت تخوفني ؟ وهل يَعدُوَنكم الخطب ان تقتلوني ، وما أدري ما أقول لك ، ولكني اقول كما قال أخو الأوس لأبن عمه وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فخوفه ابن عمه اين تذهب فانك مقتول ، فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى اذا مانوى خيراً وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه وخالفَ مبتوراً وفارق مجرما
فان عشت لم أندم وان مت لم ألمْ كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما »

وسار الأمام الحسين بأصحابه حتى بلغ عذيب الهجانات ، والحر بن يزيد ملازماً له ، ثم وصل قصر بني مقاتل ، وكلما أراد الحسين (ع) أن يتياسر ليميل نحو البادية ردّه الحر بن يزيد نحو الكوفة حتى انتهى (ع) الى نينوى فنزل بها . وفي الثاني من محرم الحرام سنة احدى وستين وصل (ع) مكاناً قريباً من الفرات اسمه كربلاء .

وفي اليوم التالي من نزول الأمام الحسين (ع) كربلاء قدم عمر بن سعد من الكوفة في اربعة الاف وكان سبب مسيره اليه ان عبيد الله بن

زياد كان قد بعثه على أربعة آلاف الى (دستبي) (١) وكان الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها وكتب له عهده على الري فعسكر بالناس في (حمّام أعين) (٢) ، فلما كان من أمر الحسين ما كان ، دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال له : سر الى الحسين فاذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت الى عملك ، فاستعفاه . فقال : نعم على ان ترد عهدنا ، فلما قال له ذلك ، قال : أمهلني اليوم حتى انظر فاستشار نصحاءه ، فكلهم نهاه ، واتاه حمزة بن المغيرة ، وهو بن اخته ، فقال : انشدك الله يا خالي أن لا تسير الى الحسين فتأثم ، وتقطع رحمك ، فوالله لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض ، — لو كان لك — خير من أن تلقى الله بدم الحسين . فقال : أفعل ، وبات ليلته مفكراً في امره وتمثّلوه قائلاً :

أأترك ملك الري والريّ منيتي ... أم ارجع مذموماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها ... حجاب وملك الري قرة عين

وكان ابن سعد على ما يبدو من الأخبار التاريخية متردداً في تنفيذ المهمة التي عهدت اليه ولكنه فضل أخيراً منازلة الأمام الحسين (ع) ومحاربته واستجابة أوامر أسياده عبيد الله بن زياد ، ويزيد بن معاوية وغيرهما من الذين ناصبوا الحسين العداء .

وتقابل الأمام الحسين وعمر بن سعد أكثر من مرة وعرض الأمام الحسين ان يعود الى الحجاز ، فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد في ذلك ، ينصحه الموافقة على ذلك ، وبدت امارات الموافقة على عبيد

(١) دستبي : كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرى وهمذان .
(٢) حمام أعين : بتشديد الميم بالكوفة ، منسوب الى أعين مولى سعد بن أبي وقاص .

الله بن زياد ولكن (شمر بن ذي الجوشن) قال لعبيد الله بن زياد : « والله لئن رَحَل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن اولى بالقوة والعزة ، ولتكونن اولى بالضعف والعجز ، فلا تعطه هذه المنزلة ، ولكن لينزل على حكمك هو واصحابه فان عاقبت فكنت وليّ العقوبة وان عفوت كان ذلك لك والله لقد بلغني ان الحسين وعمر يتحدثان عامة الليل بين العسكرين » فقال ابن زياد : نعمَ ما رأيت ، أخرج بهذا الكتاب الى عمر فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم اليّ سلماوان أبوا فليقاتلهم وان فعل فاسمع له واطع وان أبى فانت الأمير عليه وعلى الناس واضرب عنقه وابعث الي برأسه .

وكتب ابن زياد رسالة الى عمر بن سعد يستهجن تصرفاته وسياسته تجاه الحسين (ع) واخيراً قال له في الرسالة : « فان نزل الحسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إليّ سلما وان أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون ، فان قتل الحسين فأوطىء الخيل صدره وظهره ، فانه عاق ، شاق ، قاطع ، ظلوم ، فان انت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن أنت أبيت فاعتزل جندنا وخل بين شمر وبين العسكر والسلام » .

وجاء الشمر الى عمر بن سعد وابلغه برسالة الامير عبيد الله بن زياد وقرأها وتبين فحواها ، فركب عمر بن سعد مع نفر من اصحابه واتجه صوب مضارب الامام الحسين (ع) عشية الخميس لتسع مضين من المحرم ، ورأى العباس بن علي بن أبي طالب قدوم اهل الكوفة ، فقال للامام الحسين (ع) : أتاك القوم . فنهض الحسين (ع) وقال : يا عباس اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم ، مالكم؟ وما

بدا لكم ؟ وتسألهم عما جاء بهم ، فأتاهم العباس فاستقبلهم في نحو من عشرين فارساً ، فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر ، فقال لهم العباس : ما بدا لكم وما تريدون . قالوا : جاء امر الأمير بأن نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او ننازلكم . قال : فلا تعجلوا حتى ارجع الى ابي عبدالله فاعرض عليه ما ذكرتم . فوقف القوم وقالوا القه فأعلمه ذلك ثم القنا بما يقول . فانصرف العباس (ع) راجعاً يركض الى الحسين يخبره بالخبر ووقف اصحابه يخاطبون القوم ، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين : كلم القوم إن شئت وإن شئت كلمتهم . فقال له زهير : أنت بدأت بهذا فكن انت تكلمهم . فقـــال حبيب بن مظاهر ، اما والله لبئس القوم عند الله غداً قومٌ يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه عليه السلام وعترته واهل بيته (ص) ، وعباد اهل هذا المصر المجتهدين بالاسحار والذاكرين الله كثيراً . فقال له عزرة بن قيس : إنك لتُزكيّ نفسك ما استطعت . فقال له زهير : يا عزرة إن الله قد زكاها وهداها ، فاتق الله يا عزرة فإني لك من الناصحين ، انشدك الله يا عزرة ان تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية ؛ قال : يا زهير ما كنت عندنا من شيعة اهل هذا البيت إنما كنت عثمانياً . قال : أفلستَ تستدل بموقفي هذا أني منهم ، اما والله ما كتبتُ إليه كتاباً قط ، ولا ارسلت إليه رسولاً قط ، ولا وعدته نصرتي قط ، ولكن الطريق جمع بيني وبينه ، فلما رأيته ذكرتُ رسول الله (ص) ومكانه منه ، وعرفت ما يقدم عليه من عدوّه وحزبكم ، فرأيت أن أنصره ، وان اكون في حزبه ، وان أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله عليه السلام .

وأقبل العباس (ع) يركض حتى انتهى إليهم ، فقال : يا هؤلاء إن أبا عبدالله يسألكم ان تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر في هذا الأمر فان

هذا أمر لم يحر بينكم وبينه فيه منطقٌ ، فإذا اصبحنا التقينا إن شاء الله فإما رضيناه فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه أو كرهنا فرددناه .

ويبدو ان الامام الحسين كان قد ايقن ان الامويين ليسوا بتاركيه وانهم لا يضمرون له ولاصحابه إلاّ الشر ، فاراد كسب تلك الليلة ليوصي اهله وذويه ، ويتشاور مع اصحابه ، وليتفرغ فيها خالصاً صادقاً يدعو الله عز وجل ، فقد قال الحسين (ع) لأخيه العباس : ارجع إليهم فان استطعت أن تؤخرهم الى غدوة وتدفعهم عند العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره ، فهو يعلم أني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار .

وقال عمر بن سعد : ما ترى ياشمر ؟ قال : ما ترى أنت ؟ أنت الأمير والرأي رأيك . قال : قد اردت ألا أكون ، ثم اقبل على قومه فقال : ماذا ترون ؟ فقال عمرو بن الحجاج : سبحان الله ، والله لو كانوا من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغي لك ان تجيبهم إليها ، وقال قيس بن الأشعث : أجبهم الى ما سألوك فلعمري ليصبحنك بالقتال غدوة ؛ فقال : والله لو اعلم ان يفعلوا ما اخرجتهم العشية .

وجمع الامام الحسين (ع) اهل بيته وذويه وانصاره في تلك الليلة الاخيرة من حياة البطل الامام الحسين (ع) وحياة اولئك الأفذاذ الذين وقفوا المواقف الرائعة التي دلت على سمو في النفس وثبات في المبدأ وعلو في الهمة . فوقف الامام الحسين (ع) وقال في اصحابه : « أثني على الله تبارك وتعالى احسن الثناء ، وأحمده على السراء والضراء ، اللهم إني أحمدك على أن اكرمتنا بالنبوة ، وعلمتنا القرآن ، وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا اسماعاً وابصاراً وافئدة ، ولم تجعلنا من المشركين ، اما بعد

فإني لا أعلم اصحاباً أولى ولا خيراً من اصحابي ، ولا أهل بيت أبرّ ولا اوصل من اهل بيتي ، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً ، ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الاعداء غداً ، ألا وإني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم من ذمام ، هذا ليلٌ قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فان القوم إنما يطلبونني ولو قد اصابوني لهوا عن طلب غيري » .

فأجابه أخوته وابناؤه وابناء أخوته وابناء عبدالله بن جعفر ، وكل الذين كانوا معه : لِمَ نفعل هذا لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً. بدأهم بهذا القول العباس بن علي ، وقال مسلم بن عوسجة الأسدي : انحن نتخلى عنك ؟ ولم نعذر الى الله في اداء حقك ؟ اما والله لا أفارقك حتى اكسر في صدورهم رمحي ، واضربهم بسيفي ، ما ثبت قائمه بيدي ، والله لو لم يكن معي سلاحي لقذفتهم بالحجارة دونك حتى اموت معك ، وتكلم أصحابه بنحو ذلك ، وكانت مواقفهم رائعة دلت على صدق واخلاص وثبات على المبدأ .

وكان علي بن الحسين تلك العشية مريضاً ، تمرضه عمته زينب فسمع اباه في خباته وعنده (حُوَيّ) مولى ابي ذر الغفاري يعالجَ سيفه ويقول :

يا دهر أفٌّ لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وانمـا الأمر الى الجليـل وكل حي سالك سبيـلي

فأعادها مرتين أو ثلاثاً فعرف عليٌّ ما أراد ، ولزم السكوت، وسمعته

زينب بنت علي أخته ، فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها حتى انتهت اليه ونادت واثكلاه ! ليت الموت أعد مني الحياة، اليوم ماتت أمي فاطمة، وعلي أبي ، وحسن أخي ، يا خليفة الماضي وثمال الباقي .

فنظر اليها الحسين وقال : « يا أخيّة لا يذهبن حلمك الشيطان » وقالت : بابي انت وأمي استقتلت نفسي لنفسك ، أفتغصبك نفسك اغتصاباً فذلك أقرح لقلبي ، وأشد على نفسي ، ثم لطمت وجهها وشقت جيبها وخرّت مغشية عليها ، فقام اليها الحسين فصب الماء على وجهها وقال : « اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي ان أهل الأرض يموتون ، وأهل السماء لا يبقون ، وان كل شيء هالك إلاّ وجه الله ، أبي خير مني ، وأمي خير مني ، واخي خير مني ، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة » فعزاها بهذا ، وقال لها « يا أخيّه أني اقسم عليك فابري قسمي » لا تشقي عليّ جيباً ، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور ان أنا هلكت » .

وطلب الأمام الحسين من أصحابه أن يقربوا البيوت وأن يدخلوا الاطناب بعضها في بعض ويكونوا بين يدي البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت على ايمانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم ، فلما امسوا قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويتضرعون ويدعون .

واشرقت شمس العاشر من المحرم في ذلك اليوم الأليم من تاريخ الأنسانية ، وقف الحسين ومعه اثنان وثلاثون فارساً ، واربعون راجلاً ، فجعل (ع) زهير بن القين في ميمنة أصحابه ، وحبيب بن مظاهر في ميسرتهم ، وأعطى رايته لأخيه العباس ، وجعلوا البيوت في ظهورهم وأمر بحطب وقصب فالقي في مكان منخفض من ورائهم كأنه ساقية عملوه

في ساعة من الليل لئلا يؤتوا من ورائهم واضرم ناراً فنفعهم ذلك .

ووقف جيش الأمويين بقيادة عمر بن سعد وجعل على ربع أهل المدينة عبدالله بن زهير الأزدي وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث بن قيس ، وعلى ربع مذحج واسد عبد الرحمن ابن أبي سَبرة الجعفي . وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي . وجعل عمر بن سعد على ميمنة عمرو بن الحجاج الزبيدي ، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن ، وعلى الخيل عروة بن قيس الأحمس ، وعلى الرجال شبث بن ربعي اليربوعي التميمي واعطى الراية دريداً مولاه .

وركب الحسين فرسه ، ووضع مصحفاً بين يديه واستقبل القوم رافعاً يديه قائلاً : « اللهم انت ثقتي في كل كرب ، ورجائي في كل شدة ، وانت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة ، كم من همّ يضعف فيه الفؤاد ، وتقل فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت به العدو ، انزلته بك ، وشكوته اليك ، رغبة اليك عمن سواك ففرجته ، وكشفته ، وكفيتنيه ، فانت ولي كل نعمة ، وصاحب كل حسنة ، ومنتهى كل رغبة » فلما رأى أصحاب عمر ، النار تلتهب في القصب ، نادى شمر الحسين : تعجلت النار في الدنيا قبل القيامة !! فعرفه الحسين (ع) فقال : أنت أولى بها صلياً ، ثم ركب الحسين (ع) راحلته وتقدم الى الناس ونادى بصوت عال يسمعه كل الناس فقال : « أيها الناس أسمعوا قولي ولا تعجلوني ، حتى أعظكم بما يجب لكم علي ، وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم ، فان قبلتم عذري ، وصدقتم قولي ، وانصفتموني ، كنتم بذلك أسعد ، ولم يكن لكم علي سبيل ، وان لم تقبلوا مني العذر فاجمعوا أمركم ، وشركاءكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ، ثم اقضوا اليّ ولا تنظرون ، ان وليّ الله

الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين » فلما سمعت اخواته قوله يكين ، وصحن ، وارتفعت اصواتهن ، فارسل اليهن أخاه العباس ، وابنه علياً ليسكتاهن ، ثم عاد يواصل قوله : « أما بعد فأنسبوني ، فانظروا من أنا ثم راجعوا أنفسكم فعاتبوها وانظروا هل يصلح ويحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه ؟ وابن عمه ؟ وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله ؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ أوليس جعفر الشهيد الطيار في الجنة عمي ؟ اولم يبلغكم قول مستفيض ان رسول الله (ص) قال لي ولأخي : انتما سيدا شباب أهل الجنة ، وقرة عين أهل السنة ، فان صدقتموني بما أقول ، وما أقول هو الحق ، والله ما تعمدت كذباً مذ علمت ان الله يمقت عليه ، وان كذبتموني فان فيكم من ان سألتموه عن ذلك أخبركم . سلوا جابر بن عبدالله ، أو أبا سعيد الخدري ، أو سهل بن سعد ، أو زيد بن أرقم ، يخبروكم انهم سمعوه من رسول الله (ص) . أما في هذا حاجز يحجزكم عن سفك دمي ؟ » فقال شمر هو يعبد الله على حرف ان كان يدري ما يقول . فقال له حبيب بن مظاهر : والله اني أراك تعبد الله على سبعين حرفاً وان الله قد طبع على قلبك فلا تدري ما يقول . ثم واصل الحسين قوله « فان كنتم في شك مما أقول ، أو تشكون اني ابن بنت نبيكم ، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم ، أخبروني أتطلبونني بقتيل منكم قتلته ، أو بمال لكم استهلكته ، او بقصاص من جراحة » .

تلك كانت مقالة الحسين ومحاورته مع الذين وقفوا أمامه ، فقد كان (ع) ينطق بالحق المبين ولم يحر احدهم جواباً ، فنادى (ع) يا شبث بن ربعي ، ويا حجار بن ابجر ، ويا قيس بن الأشعث ، ويا زيد بن الحارث ، الم تكتبوا الي في القدوم عليكم ؟ فانكر القوم ولكنه (ع) قال لهم بلسان طلق

ينطق بالحق : بلى والله لقد فعلتم .

وقد أحسّ (ع) حقاً بخذلان أهل الكوفة له ، وانقلاب معظمهم عليه ، ويئس من معاونتهم ونصرتهم ، قال : ايها الناس إذ كرهتموني فدعوني أنصرف الى مأمني من الأرض ، فقال له قيس بن الأشعث : أوَلا تنزل على حكم ابن عمك — يعني ابن زياد — فانك لن ترى الاّ ما تحب ؟ فقال له الأمام الحسين (ع) « أنت أخو أخيك أتريد ان يطلبك بنو هاشم باكثر من دم مسلم بن عقيل ؟ لا والله ولا اعطيهم بيدي اعطاء الذليل ، ولا أقر إقرار العبد ، عباد الله اني عذت بربي وربكم ان ترجموني ، اعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب » ثم اناخ راحلته ونزل عنها .

وهزت الشهامة العربية زهير بن القين ، فخرج على فرس له بسلاحه ، فقال : « يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار ، ان حقاً على المسلم نصيحة المسلم ونحن حتى الآن أخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف وانتم للنصيحة منا أهل ، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة ، وكنا نحن أمة وانتم أمة ، ان الله قد ابتلانا واياكم بذرية نبيه محمد (ص) لينظر ما نحن وانتم عاملون ، انا ندعوكم الى نصرهم وخذلان الطاغية ابن الطاغية عبيد الله بن زياد فانكم لا تدركون منهما إلا بسوء عُمر سلطانهما كله ليسملان أعينكم ، ويقطعان أيديكم ، وأرجلكم ، ويمثلان بكم ، ويرفعانكم على جذوع النخل ، ويقتلان أماثلكم وقراءكم امثال حجر بن عدي واصحابه ، وهانى بن عروة واشباهه » .

ويبدو ان كلمات ذلك الرجل لم تجد مكاناً في قلوب اولئك الذين أعمت ابصارهم الأموال التي كان يغدقها عليهم عبيد الله بن زياد والي الكوفة

من قبل الأمويين ، فلم ينتبهوا الى تلك الأقوال المأثورة التي اندفعت من صدر ذلك المؤمن العظيم، ذلك لانهم صم، أغلقت آذانهم فهم لا يسمعون ولا يفقهون حديثاً .

وزحف عمر بن سعد نحو الحسين (ع) ، فأوقفه الحر بن يزيد وقال له : «أصلحك الله أمقاتل انت هذا الرجل؟» قال له « أي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي » . قال الحر : أفما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضا ؟ فقال عمر بن سعد : « والله لو كان الأمر اليّ لفعلت ولكن أميرك قد أبى ذلك » وأقبل الحر بن يزيد يدنو نحو الحسين (ع) قليلاً قليلاً واخذته رعدة، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس : والله إن أمرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقف قط مثل ما أراه الآن ، ولو قيل من أشجع أهـــل الكوفة لما عدوتك ، فقال له : « اني والله أخيّر نفسي بين الجنة والنار ولا أختار مع الجنة شيئاً ، ولو قطعت ، وحرقت » ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين فقال له : « جعلني الله فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع ، وسايرتك في الطريق ، وجعجعت بك في هذا المكان ، والله الذي لا إله إلاّ هو ما ظننت ان القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم ابداً ، ولا يبلغون منك هذه المنزلة ابداً ، فقلت في نفسي : لا أبالي ان أطيع القوم في بعض أمرهم ، ولا يرون أني خرجت من طاعتهم ، واما هم فيقبلون بعض ما تدعوهم اليه ، والله لو ظننت انهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك ، وإني قد جئتك تائباً مما كان مني ، والى ربي ، مواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك، افترى لي في ذلك توبة؟ » وتقدم الحر أمام أصحابه ثم قال « ايها القوم ألا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله » . فقال عمر : لقد

حرصت لو وجدت الى ذلك سبيلاً . فقال الحر : « يا أهل الكوفة لامكم الهبل والعبر (١) . دعوتموه حتى اذا أتاكم اسلمتموه ، وزعمتم انكم قاتلو انفسكم دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه ؟ امسكتم بنفسه ، واحطتم به . ومنعتموه من التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته . فأصبح كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً ، ومنعتموه ومن معه عن ماء الفرات الجاري ، يشربه اليهودي والنصراني والمجوسي ، ويتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه ، وها هو وأهله قد صرعهم العطش ، بئسما خلفتم محمداً في ذريته . لاسقاكم الله يوم الظمأ ان لم تتوبوا وتنزعوا عما انتم عليه » فرموه بالنبل فرجع الحر حتى وقف أمام الحسين ، ثم قدم عمر بن سعد برايته وأخذ سهماً فرمى به وقال : « اشهدوا لي اني أول رام » ثم رمى الناس ، وبرز يسار مولى زياد ، وسالم مولى عبيد الله وطلبا البراز فخرج اليهما من انصار الحسين عبدالله بن عمير الكلبي وكان قد أتى الحسين من الكوفة وسارت معه امرأته فقالا له : من انت ؟ فانتسب لهما فقالا : لا نعرفك ليخرج الينا زهير بن القين ، أو حبيب بن مظاهر ، أو برير بن خضير ، وكان يسار أمام سالم فقال له الكلبي : يا ابن الزانية وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ولا يخرج اليك الا وهو خير منك . ثم حمل عليه فضربه بسيفه حتى برد فاشتغل به يضربه فحمل عليه سالم فلم يأبه له حتى غشيه فضربه فاتقاه الكلبي بيده فاطار أصابع كفه اليسرى ، ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله ، وأخذت أمرأته عموداً وكانت تسمى (أم وهب) واقبلت نحو زوجها وهي تقول : فداك أبي وأمي : قاتل دون الطيبين ذرية محمد ، فردها نحو النساء فامتنعت وقالت : لن أدعك دون

---

(١) الهبل : الثكل ، أي ثكلتكم امهاتكم ، والعبر بضم وسكون سخنة العين .

أن أموت معك فناداها الحسين فقال : « جزيتم من أهل بيت خير الرجعى رحمكِ الله ليس الجهاد الى النساء » فرجعت .

وزحفت ميمنة الأمويين بقيادة عمرو بن الحجاج فلما اقتربوا من معسكر الحسين جثوا على الركب واشرعوا الرماح نحوهم ، ولم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالاً ، وجرحوا آخرين ، وتقدم رجل منهم يقال له ، ابن حوزة ، فقال : أفيكم الحسين ؟ فلم يجبه أحد . فقالها ثلاثاً فقالوا : نعم فما حاجتك ؟ قال يا حسين ابشر بالنار ، قال له الإمام الحسين (ع) « كذبت بل أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع ، فمن انت » ؟ قال : ابن حوزة : فرفع الحسين يديه فقال « اللهم حزه إلى النار » فغضب ابن حوزة فاقحم فرسه في نهر بينهما ، فتعلقت قدمه بالركاب ، وجالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت فخذه وساقه وقدمه وبقي جنبه الآخر متعلقاً بالركاب يضرب به كل حجر وشجر حتى مات ، وكان مسروق بن وائل الحضرمي قد خرج معهم فقال : لعليّ أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلة عند ابن زياد ، فلما رأى ما صنع الله بابن (حوزة) بدعاء الحسين ، رجع ، وقال : لقد رأيت في أهل هذا البيت شيئاً لا أقاتلهم أبداً ، ونشب القتال وخرج يزيد ابن معقل حليف عبد القيس فقال يا برير بن خضير ، كيف ترى الله صنع بك ؟ قال : والله لقد صنع بي خيراً وصنع بك شراً فقال : كذبت وقبل اليوم ما كنت كذاباً وانا أشهد انك من الضالين ، فقال له ابن خضير : هل لك ان ابا هلك ان يلعن الله الكاذب ويقتل المبطل ثم أخرج أبارزك ، فخرجا فتباهلا : ان يلعن الله الكاذب ويقتل المحق المبطل ، ثم تبارزا فاختلفا ضربتين ، فضرب يزيد بن معقل ، برير بن خضير فلم يضره شيئاً وضربه ابن خضير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماغ فسقط والسيف

في رأسه ، فحمل عليه رضي بن منقذ العبدي فاعتنق ابن خضير فاعتركا ساعة ، ثم ان ابن خضير قعد على صدره فحمل كعب بن جابر الأزدي عليه بالرمح فوضعه في ظهره حتى غيب السنان فيه فلما وجد مس الرمح نزل عن رضى فعض أنفه وقطع طرفه ، واقبل اليه كعب بن جابر فضربه بسيفه حتى قتله ، وقام رضي ينفض التراب عن قبائه ، فلما رجع كعب قالت له امرأته : أعنت على ابن فاطمة وقتلت بريراً سيد القراء لا أكلمك ابداً ، وخرج عمرو بن قرظة الأنصاري وقاتل دون الحسين فاستشهد ، وقاتل الحر بن يزيد قتالاً شديداً ، وممن برز للحر من الأمويين يزيد بن سفيان فقتله الحر . وقاتل نافع بن هلال مع الحسين وانتصر على غريمه مزاحم بن حريث وقتله ، وأخذ عمرو بن الحجاج يحرض أهل الكوفة على مقاتلة الإمام الحسين ويحثهم على قتال انصاره . ثم حمل عمرو بن الحجاج على معسكر الحسين من نحو الفرات فتمكن من قتل بطل من ابطال انصار الحسين (مسلم بن عوسجة الأسدي) وانصرف عمرو ، ومسلم صريع فمشى الحسين إليه وبه رمق فقال : « رحمك الله يا مسلم منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) ودنا حبيب بن مظاهر من مسلم وقال « عز عليّ مصرعك ، ابشر بالجنة ولولا أني أعلم انني في اثرك ، لاحق بك ، لأحببت ان توصيني حتى احفظك بما أنت له أهل » فقال مسلم : « أوصيك بهذا رحمك الله — وأومأ بيده نحو الحسين — أن تموت دونه » فقال : افعل . ومات مسلم بن عوسجة الاسدي شهيداً من أجل المبادىء السامية ومن أجل ان تسود الكلمة الحقة في ربوع الأنسانية ، ويتشدق القتلة المارقون ويتباهون بقتلهم مسلم بن عوسجة ، فيستيقظ ضمير واحد منهم هو (شبث بن ربعي) فيقول لهم « ثكلتكم امهاتكم انما تقتلون انفسكم بايديكم وتذلون أنفسكم لغيركم ، أتفرحون بقتل مثل مسلم بن عوسجة ؟

اما والذي اسلمت له لرب موقف قد رأيته في المسلمين فلقد رأيته يوم سلق أذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تنام خيول المسلمين افيقتل مثله وتفرحون ؟ » .

وهمّت ميسرة الأمويين بقيادة شمر بن ذي الجوشن ، وهاجموا الحسين ابن علي (ع) وانصاره من كل جانب ، وبرز لهم نصير من انصار الحسين الذين بذلوا انفسهم من أجل أن تحيا كلمة الله دفاعاً عن الحق والعدل وذلكم هو عبد الله بن عمير الكلبي وفتك برجلين من زمرة شمر بن ذي الجوشن ، فتصدى له هانيء بن بثيت الحضرمي ، وبكير بن حي التيمي من تيم الله ابن ثعلبة ، وقتلاه بعد ان قاتل قتالاً شديداً ، وجاهد جهاداً عظيماً ، وكان مثلاً رائعاً في الثبات على المبدأ والفداء بالنفس من اجل المثل الانسانية السامية .

ووقف انصار الحسين جميعاً مواقف رائعة وكانوا اثنين وثلاثين فارساً وكانوا كالنسور العالية في انقضاضها على صفوف الأعداء . وكأنها الأسود المنقضة على الفلول الفزعة الخائفة ، فما هجمت تلك العصبة المؤمنة على جناح إلا كشفته ، فاوقعوا الرعب والجزع في قلوب جيش الامويين ، حتى بعث عروة بن قيس وكان يقود خيل الكوفة من قبل الأمويين ، الى عمر بن سعد ، يقول : الا ترى ما تلقى خيلي هذا اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة ، فقال لشبث بن ربعي : الا تقدم اليهم ؟ فقال شبث : سبحان الله شيخ مضر واهل المصر عامة تبعثه في الرماة لم نجد لهذا غيري ؟ ولم يزالوا يرون من شبث الكراهة للقتال حتى انه كان يقول في امارة مصعب « لا يعطي الله أهل هذا المصر خيراً أبداً ولا يسددهم لرشد ، ألا تعجبون إنا قاتلنا مع علي بن ابي طالب ومع ابنه الحسن آل ابي سفيان

خمس سنين ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية . وابن سمية الزانية ، ضلال يالك من ضلال ! » فلما قال شبث ذلك ، دعا عمر بن سعد الحصين بن نمير ، فبعث مع المجففة وخمسمائة من المرامية فلما دنوا من الحسين واصحابه ، رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وصاروا رجالة كلهم ، وقاتل الحر بن يزيد راجلاً قتالاً شديداً ، فقاتلوهم الى أن انتصف النهار أشد قتال ولم يتمكنوا من اتيانهم إلا من وجه واحد ، لاجتماع مضاربهم ، فلما رأى ذلك عمر بن سعد ، ارسل رجالاً يقوضون البيوت عن أيمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم ، فكان النفر من اصحاب الحسين الثلاثة والأربعة يتخللون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوض وينهب ويرمونه من قريب أو يعقرونه فأمر بها عمر بن سعد فأحرقت ، فقال لهم الأمام الحسين (ع) دعوهم فليحرقوها ، فانهم اذا أحرقوها لا يستطيعون ان يجوزوا اليكم منها فكان كذلك .»

ومشت امرأة عبد الله بن عمير الكلبي الى زوجها الذي استشهد في المعركة ، وجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه وتقول : هنيئاً لك الجنة ، فلمحها شمر بن ذي الجوشن وامتلأ قلبه غيظاً ، فأمر غلاماً اسمه رستم بأن يضرب رأسها بالعمود ، فنفذ رغبة القائد الأهوج ، فضربها بالعمود فشدخ رأسها فماتت مكانها .

وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين ونادى عليّ بالنار حتى احرق هذا البيت على أهله فصاحت النساء وخرجن وصاح به الحسين (ع) انت تحرق بيتي على اهلي احرقك الله بالنار ، فقال حميد بن مسلم ، لشمر : ان هذا لا يصلح ، تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء ، والله ان في قتل الرجال لما يرضى به أميرك ، فلم يقبل منه ، فجاءه شبث بن ربعي

فنهاه فانتهى ، وذهب لينصرف وحمل عليه زهير بن القين في عشرة فكشفهم عن البيوت ، وقتلوا ابا عزة الضبابي وكان من اصحاب شمر ، وعطف الناس عليهم فكثروهم ، وكانوا اذا قتل منهم الرجل والرجلان يبين فيهم لقلتهم ، واذا قتل في بني أمية لا يبين فيهم لكثرتهم ، ولما حضرت الصلاة قال ابو ثمامةالصائدي للحسين : نفسي لنفسك الفداء أرى هؤلاء قد اقتربوا منك والله لا تقتل حتى أقتل دونك وأحب ان ألقى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها فرفع الحسين رأسه وقال : ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين ، نعم هذا أول وقتها ، ثم قال : سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي ، ففعلوا ، وقال الحصين بن نُمير لهم : انها لا تقبل . فقال له حبيب بن مظاهر : زعمت انِ لا تقبل الصلاة من آل رسول لله (ص) وتقبل منك يا حمار فحمل عليه الحصين وخرج اليه حبيب ابن مظاهر ، فضرب وجه فرسه بالسيف فشب فسقط عنه الحصين فاستنقذه اصحابه ، وقاتل حبيب بن مظاهر قتالاً شديداً واظهر من البطولات الرائعة ما جعلته في طبقة الشجعان الميامين . وتبارز مع بديل بن حريم التيمي ، وانتصر حبيب وقتله وحمل عليه رجل آخر من تميم فطعنه فوقع ، وحاول القيام فوجّه اليه الحصين بن نمير ضربة على رأسه بالسيف ، فوقع ثانيـة ونزل اليه التميمي فاحتز رأسه ، فقال له الحصين : انا شريكك في قتله ، فقال التميمي : لا والله ، فقال له الحصين : أعطنيه اعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناس اني شركت في قتله ثم خذه وامض به الى ابن زياد فلا حاجة لي فيما تعطاه ، ففعل وجال به في الناس ثم دفعه اليهم ، فلما رجعوا الى الكوفة أخذ الرأس وجعله في عنق فرسه ثم اقبل به الى ابن زياد في القصر ورآه القاسم بن حبيب بن مظاهر واقبل مع الفارس لا يفارقه فارتاب بـه الرجل فسأله عن حاله ، فأخبره وطلب الرأس ليدفنه ، فقال : ان الأمير

لا يرضى ان يدفن وأرجو أن يتبين الأمير ، فقال له القاسم بن حبيب : لكن الله لا يثيبك إلا أسوأ الثواب ، ولم يزل يطلب غرة قاتل ابيه حتى كان زمان مصعب ، وغزا مصعب باضمرا ، دخل القاسم عسكره فاذا قاتل ابيه في فسطاطه فدخل عليه نصف النهار فقتله .

ولما علم الحسين (ع) باستشهاد حبيب بن مظاهر ، قال (ع) احتسب حماة أصحابي . وقاتل الحر بن يزيد وزهير بن القين قتالاً اثبتا فيه مروءتهما وشجاعتهما ودفاعهما عن المثل السامية ، وهجمت عصبة من الرجالة على الحر بن يزيد وقتلوه ، ووقع شهيداً وهو يدافع عن قصد شريف وغاية نبيلة .

وتتجلى في ذلك اليوم بطولات نادرة وتضحيات فذة ، وضرب كل اصحاب الحسين (ع) امثلة رائعة في الشجاعة والفداء ، وهذا نافع بن هلال البجلي قد كتب اسمه فوق نبلة وكانت مسمومة فقتل بها اثني عشر رجلاً من جيش عمر بن سعد سوى من جرح حتى كسرت عضداه وأخذ أسيراً ، فأخذه شمر بن ذي الجوشن فأتى به عمر بن سعد والدم يسيل على وجهه وهو يقول له : « لقد قتلت منكم اثني عشر رجلاً سوى من جرحت ، ولو بقيت لي عضد وساعد ، ما أسرتموني » فانتضى شمر سيفه ليقتله فقال له نافع : والله لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه ، فقتله شمر حقداً وغدراً ، وراح نافع شهيد الفكرة الأسلامية السامية والمثل العليا النبيلة .

وهذا عابس بن ابي شبيب الشاكري ، نزل الى ميدان المعركة طالباً البراز ، فلم يجسر احد من الأعداء على التقدم أو الخروج لمبارزته لشجاعته وعظيم بلائه في سوح القتال ، ولما وجد عمر بن سعد ذلك التردد والخوف

من عساكره ، اصدر اوامره بأن يرموه بالحجارة ، يرموه من كل جانب ، فلما رأى عابس ذلك ، القى درعه ومغفره وحمل على الناس فهزمهم أمامه ، ثم رجعوا عليه وضيقوا عليه الخناق والضرب الشديد حتى وقع شهيداً كريماً في ارض المعركة .

وتقدم أصحاب الحسين (ع) بطلاً اثر بطل شهيد وتساقط ابناء البيت الطاهر والأصحاب الكرام ، واشتد العطش بالحسين (ع) فدنا من الفرات ليشرب فرماه (حصين بن نمير) بسهم فوقع في فمه ، فجعل يتلقى الدم بيده ثم رمى به الى السماء ، ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال « اللهم اني اشكو اليك ما يصنع بابن بنت نبيك ، اللهم احصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تبق منهم احداً » وقيل ان الذي رماه رجل من بني أبان بن دارم فمكث ذلك الرجل يسيراً ثم صب الله عليه الظمأ فجعل لا يروى فكان يروح عنه ويبرد له الماء فيه السكر ، وعساس(١) فيها اللبن ويقول: اسقوني، فيعطى القلة أو العس فيشربه ، فاذا شربه اضطجع هنيهة ثم يقول : اسقوني ، قتلني الظمأ ، فما لبث الا يسيراً حتى انقدت بطنه انقداد بطن البعير .

ثم باغت شمر بن ذي الجوشن مع رجاله الذين امتلأت قلوبهم بالحقد واتسمت بالقسوة ، اجل باغتوا الحسين (ع) وكان شمر يحرض رجاله على قتل الحسين ، وكان (ع) كلما تقدم اليهم انكشفوا عنه وتراجعوا ، ثم احاطوا بالحسين وقد حاول (بحر بن كعب بن تيم الله بن ثعلبة) ان يهوي بسيفه على الحسين (ع) فاتقى الضربة غلام من أهل الحسين (ع) بيده فاطنها(٢) الى الجلدة فنادى الغلام يا أماه فاعتنقه الحسين (ع) وقال له :

---

(١) العساس : جمع عس وهو الاناء او القدح الكبير .
(٢) اطنها أي قطعها وبقيت معلقة بالجلد فقط .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك فان الله يلحقك بآبائك الطاهرين الصالحين برسول الله (ص) وحمزة وجعفر والحسن (ع) وقال الحسين (ع) « اللهم أمسك عنهم قطر السماء ، وامنعهم بركات الأرض ، اللهم فان متعتهم الى حين ، ففرقهم فرقاً ، واجعلهم طرائق قدداً ، ولا ترض عنهم الولاة ابداً ، فانهم دعونا لينصرونا فغدوا علينا فقتلونا » .

ولما رأى العباس بن علي بن ابي طالب (ع) كثرة القتلى في اهله وانصاره واشتداد الحرب وضراوتها ، طلب من اخوته من أمه وهم عبد الله وجعفر وعثمان ان يتقدموا الى القتال دفاعاً عن المبادىء السامية وذوداً عن اخيه الامام الحسين (ع) فقاتلوا قتالاً شديداً واستشهدوا عليهم السلام جميعاً ونالوا رضا الله ورسوله والأئمة الطاهرين ، واشتد العطش بالامام الحسين (ع) وركب يريد الفرات وبين يديه العباس فاعترضته خيل عمر بن سعد وكان فيهم رجل من بني دارم فقال لعصابته : ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكنوه من الماء ، فقال الحسين (ع) : اللهم اظمأه ؛ فغضب الدارمي ، ورماه بسهم فاثبته في حنكه . فانتزع الحسين (ع) السهم وبسط يده تحت حنكه فامتلأت راحتاه من الدم ، فرمى به ، ثم قال : اللهم اني اشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك ، ثم رجع الى مكانه وقد اشتد به العطش ، واحاط القوم بالعباس ، فاقتطعوه عنه ، فجعل يقاتلهم بشجاعة نادرة ، وكان (ع) ينزل عليهم بسيفه فيتفرقون خوفاً وفزعاً ، وباغته (زيد ابن ورقاء) بضربة غادرة على يمينه فقطعها ، فأخذ (ع) السيف بشماله وحمل على المعتدين وهو يرتجز : —

والله ان قطعتم يميني اني احامي دائماً عن ديني
وعن امـــام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الامين

وضربه حكيم بن الطفيل على شماله فقطعها ، وحمل عليه من المعتدين وحش لئيم فضربه بعمود من حديد ، فوقع شهيداً عزيزاً كريماً وكان مثلاً من الأمثلة الصادقة للجهاد في سبيل الله والدفاع عن المبادىء الاسلامية السامية والوفاء بالعهد لأخيه الحسين (ع) ، وحزن الامام الحسين حزناً شديداً لمقتل اخيه العباس وبكى بكاء أليماً ، وكان العباس بن علي (ع) حامل الراية في وقعة الطف ، مشهوراً بالشجاعة وسيماً جميلاً وكان يقال له قمر بني هاشم ، يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الارض .

واستعد الإمام الحسين للنزال الأخير ، ووقف (ع) امام شراذم الأمويين ولكعة أهل الكوفة من الخونة المارقين وقفة الأسد الهصور يذود عن حياض الدين ويدافع عن المثل العليا ويضرب للأنسانية مثلاً صادقاً للثبات على المبدإ والصمود من أجل الحق .. أجل وقف الأمام الحق وقفة رجل بني هاشم العزيز الأجل ... وتكاثرت حوله الأعداء وصار يقاتل قتال الصناديد الأبطال ، ينقض على هذا ويطارد ذاك ويضرب بسيفه من قرب منه وصار شمر بن ذي الجوشن يحرض على قتله ، والتشديد في الضرب ، وهو ينادي « ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم امهاتكم » فحمل اولئك المرتزقة من عبيد المال وضعفاء النفس والمتقلبين والانتهازيين ، أجل حملوا على الحسين (ع) من كل جانب ، ووجّه زرعة بن شريك التميمي ضربة من سيفه على كفه اليسرى فقطعها ، وضربه آخر على عاتقه فكبا منها لوجهه ، ثم ابتعدوا عنه وهو (ع) يقوم ويكبو ، وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس النخعي فطعنه بالرمح ، فوقع الأمام صريعاً ، وبدر إليه خَوْلي بن يزيد الأصبحي فنزل من فرسه ليحتز رأسه ، فضعف وأرعد ، فقال له سنان : فتّ الله في عضدك ونزل اليه فذبحه واحتزّ رأسه ثم دفع به الى خولي بن يزيد ، ثم تهالك الجناة على سلب ما كان على الحسين ، فسلب قميصه اسحق بن حيوة

الحضرمي ، واخذ سراويله بحر بن كعب ، كما سلب قطيفته قيس بن الأشعث ، وكانت من الخز ، واستحوذ على عمامته أخنس بن مرثد الحضرمي ، وسيطر على نعليه الأسود الأودي ، وأخذ سيفه رجل من دارم ، ومال الرعاع على الفرش ، والحلل ، والأبل ، فانتهبوها كما نهبوا ثقاله ومتاعه وسلبوا نساءه حتى كانت المرأة لتُنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيؤخذمنها .

وعلا الضجيج في ارض المعركة ان الحسين قد قتل فبلغ ذلك الضجيج مسمع رجل من انصار الحسين كان مثخناً بالجراح ذلكم هو البطل سويد ابن المطاع الذي قاتل طيلة يومه ووقع من شدة نزفه فتحركت في عروقه حمم الحياة ، وتعاظمت أمامه النتائج ، أيعيش وقد قتل الحسين ، وها هو يسمع الأراذل يهزجون بقتل الحسين ، فتلمس سيفه فلم يعثر عليه ، فقد سلبه الجناة ، وظل يفتش عن شيء يجاهد به ، فوقعت يده على سكين له ، فوثب وثبة بطل يزأر زئير الأسد ، فذعر الجبناء فهاجمهم سويد بن المطاع فاوقع بهم طعناً ساعة من النهار ، فتعاون عليه رجلان : عروة بن بطان الثعلبي ، وزيد بن رقاد التغلبي ، فهاجماه وقتلاه ، وكان آخر من قتل من انصار الحسين في ذلك اليوم . ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة غير الرمية ، وكان عدة من قتل من اصحاب الحسين اثنين وسبعين رجلاً وكان عمر الحسين يوم استشهد خمساً وخمسين سنة وقيل احدى وستين وكان قتله يوم العاشر من المحرم سنة احدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر ، وحمل رأسه الشريف الى عبيد الله بن زياد مع خولي بن يزيد الأصبحي ، وحميد بن مسلم الأزدي ، وأمر عمر بن سعد بروؤس أصحاب الحسين وأهل بيته فقطعت وكانوا اثنين وسبعين رأساً ، وسرّح بها مع شمر بن ذي الجوشن ، وقيس بن الأشعث ، وعمرو ابن الحجاج ، وعروة بن قيس ، ليقدموا بها على ابن زياد . وذكر ثقاة

المؤرخين ان الرؤوس حملت على أطراف الرماح . واقام عمر بن سعد يومين بعد مقتل الحسين ثم رحل الى الكوفة ، ولما بعد عن موقع المعركة خرج قوم من بني اسد كانوا نزولاً بالغاضرية الى الحسين واصحابه فصلوا عليهم ، ودفنوا الحسين حيث قبره الآن ، ودفنوا ابنه علي بن الحسين عند رجله ، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الكرام الذين استشهدوا معه في المعركة مما يلي رجلي الحسين ، وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً ، ودفنوا العباس بن علي في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية .

وهكذا كانت النهاية المؤلمة ، للأمام الحسين (ع) وصحبه الكرام الذين ضربوا اروع الامثلة في الثبات على المبدأ ، وسمو النفس ، وانطوت بذلك صفحة من صفحات الجهاد ستظل مشرقة أبداً ذكرى لكل مجاهد أصيل ، وعبرة لكل شهم نبيل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مراجع البحث

١ ــ ابو مخنف : مقتل الحسين
٢ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك
٣ ــ ابن قتيبة : الامامة والسياسة
٤ ــ المسعودي : مروج الذهب
٤ ــ ابن الأثير : الكامل في التاريخ
٦ ــ ابن كثير : البداية والنهاية
٧ ــ ابن عنبة : عمدة الطالب
٨ ــ الاصفهاني : مقاتل الطالبيين
٩ ــ ابن حجر : الاصابة في معرفة الصحابة
١٠ ــ الشيخ المفيد : الارشاد
١١ ــ ابن عبدربه : العقد الفريد :
١٢ عماد زاده : قمر بني هاشم
١٣ ــ محسن العاملي : لواعج الاشجان ، اعيان الشيعة .
١٤ ــ الخونساري : روضات الجنات
١٥ ــ محمد السماوي : ابصار العين في انصار الحسين
١٦ ــ ابن طاووس : اللهوف في قتلى الطفوف
١٧ ــ الشهرستاني : نهضة الحسين
١٨ ــ الطوسي : رجال الطوسي
١٩ ــ الدينوري : الاخبار الطوال
٢٠ ــ القندوزي الحنفي : ينابيع المودة
٢١ ــ سبط بن الجوزي : تذكرة الخواص

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء في المراجع العربية

كتبـــه

الدكتور حسين علي محفوظ

دكتوراه الدولة من جامعة طهران
والمفتش الاختصاصي بوزارة التربية سابقاً
والاستاذ في كلية الآداب بجامعة بغداد اليوم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء* في الحديث

قال أبو عبد الله (الصادق (عليه السلام))(١) : شاطىء الوادي الأيمن ؛ الذي ذكره الله — تعالى — في القرآن(٢) هو الفرات . والبقعة المباركة(٣) هي كربلاء(٤) .

•

ابو عبد الله الصادق — عليه السلام : ... إذا صار (زائر الحسين)

---

* تشغل كربلا ومصرع الحسين (ع) جانباً كبيراً من الحديث والروايات الدينية ، ونحن هنا لا نبغي من ايراد بعضها سوى سوق المثل لتلك الروايات المروية على السنة الأئمة لتكون الموسوعة قد ألمت بأطراف الموضوع من جميع جهاته ولم تقتصر على نواحي التأريخ ، والفن ، والأدب والسياسة . الخليلي

(١) الأحاديث في فضل كربلاء ، وتربتها ، وزيارة قبر سيد الشهداء الحسين — عليه السلام — كثيرة جداً تضيق بها الكتب الكبيرة عدّ عن خصائصه وفضائله . تراجع كامل الزيارات لابن قولويه ، طبعة النجف ١٣٥٦ هـ ص ٥٥ — ٢٤٦ ، وتفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة لمحمد بن الحسن الحر العاملي المعروف بـ (وسائل الشيعة) طبعة ايران ١٣٢٣ هـ ج ٢ ص ٣٨٩ — ٤٠٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي طبعة ايران ١٣٠٣ هـ ج ٢٢ ص ١٠٧ — ٢١٥ .

(٢) الآية ٣٠ سورة القصص .

(٣) الآية ٣٠ سورة القصص .

(٤) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٣٨٩ .

في الحاير كتبه الله من المصلحين (١) المنتجبين (٢) .

*

عن أبي بصير ؛ قال سمعت أبا عبد الله (الصادق) عليه السلام : من احب ان يكون مسكنه الجنّة ، ومأواه الجنة فلا يدع زيارة المظلوم .

قلت : من هو ؟ قال : الحسين بن علي صاحب كربلا . من أتاه شوقاً إليه ، وحبّاً لرسول الله ، وحبّاً لفاطمة ، وحبّاً لأمير المؤمنين (صلوات الله عليهم أجمعين) أقعده الله على موائد الجنة يأكل معهم والناس في الحساب (٣) .

*

عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام قال : ان الحسين صاحب كربلا قتل مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً . وحق على الله — عز وجل — ان لا يأتيه لهفان ، ولا مكروب ، ولا مذنب ، ولا مغموم ، ولا عطشان ، ولا ذو عاهة — ثم دعا عنده وتقرب بالحسين (عليه السلام) إلى الله (عز وجل) إلاّ نفسّ الله كربته ، وأعطاه مسألته ، وغفر ذنوبه ، ومدّ في عمره ، وبسط في رزقه ، فاعتبروا يا أولي الأبصار (٤) .

*

قال الصادق (ع) : أربع بقاع ضجت إلى الله — أيام الطوفان — البيت

---

(١) خ ل : المفلحين ، المنجحين .
(٢) كامل الزيارات ص ١٢٣ .
(٣) كامل الزيارات ص ١٣٧ و ١٤١ و ١٤٢ .
(٤) كامل الزيارات ص ١٦٨ .

المعمور ؛ فرفعه الله ، والغري ، وكربلا ، وطوس (١) .

*

عن أبي جعفر (ع) قال :

خلق الله — تبارك وتعالى — ارض كربلا ... وقدسها وبارك عليها . عليها . فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة ، ولا تزال كذلك ، حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة وأفضل منزل ومسكن ؛ يسكن الله فيه أولياءه في الجنة (٢) .

*

قال علي بن الحسين (ع) : اتخذ الله أرض كربلا حرماً آمناً مباركاً .. وانه إذا زلزل الله — تبارك وتعالى — الأرض وسيرها رفعت — كما هي بتربتها — نورانية صافية ، فنجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة ، وأفضل مسكن في الجنة . لا يسكنها الا النبيون والمرسلون (أو قال : أولو العزم من المرسل) .

فانها لتزهر بين رياض الجنة ؛ كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لأهل الأرض . يغشى نورها أبصار أهل الجنة جميعاً ، وهي تنادي : أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة ؛ التي تضمنت سيد الشهداء ، وسيد شباب أهل الجنة (٣) .

*

---

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٣٩ .
(٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٠ .
(٣) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٠ .

قال أبو جعفر (الباقر)ـع : الغاضرية ... اكرم أرض الله عليه . ولولا ذلك ما استودع الله فيها اولياءه وأبناء نبيّه ؛ فزوروا قبورنـــا بالغاضرية (١) .

*

قال أبو عبد الله (الصادق) (ع) : الغاضرية من تربة بيت المقدس (٢) .

*

ابو عبد الله (الصادق) (ع) : زوروا كربلا ولا تقطعوه ؛ فإن خير اولاد الأنبياء ضمنته .. (٣) .

*

ابو عبد الله (الصادق) (ع) : ... ان كربلا ، وماء الفرات اول ارض واول ماء قدس الله ـ تبارك وتعالى ـ وبارك عليها .. (٤) .

*

ابو عبد الله (الصادق) (ع) : ان الله اتخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً .. (٥)

*

موضع قبر الحسين بن علي (صلوات الله عليهما) ـ منذ يوم دفن فيه ـ

---

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٠ .
(٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٠ .
(٣) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٠ .
(٤) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٠ .
(٥) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٠ .

روضة من رياض الجنة (١) .

*

موضع قبر الحسين ترعة من ترع الجنة (٢) .

*

ابو الحسن علي بن محمد (الهادي) (ع) : ... ان الله – تبارك وتعالى – بقاعاً يحب أن يدعى فيها ؛ فيستجيب لمن دعاه ، والحير (٣) منها (٤) .

*

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٠ ، ولاحظ ص ١٤١ .
(٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٠ .
(٣) خ ل : الحاير .
(٤) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء في التواريخ

تاريخ الرسل والملوك (*)

سنة ٦٠ هـ

أقبل حسين بن علي بكتاب مسلم بن عقيل كان موجهاً إليه حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال لقيه الحر بن يزيد التميمي : فقال له : أين تريد ؟ قال : أريد هذا المصر . قال له : ارجع ؛ فاني لم أدع لك خلفي خيراً أرجوه . فهمّ أن يرجع — وكان معه اخوة مسلم بن عقيل : فقالوا : والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل . فقال : لا خير في الحياة بعدكم . فسار فلقيته أوائل خيل عبيد الله فلما رأى ذلك ، عدل إلى كربلاء ، فأسند ظهره إلى قصياء وخلا ، كي لا يقاتل إلاّ من وجه واحد. فنزل وضرب أبنيته وكان

---

* ليس المقصود من عرض كربلا في التاريخ ، وعرضها في الجغرافيا ، وفي الرحلات ، وفي الأدلة هو حصر ما ورد من ذكر لكربلا في هذه المواضيع ، وانما الهدف هو الاشارة باختصار الى ما ورد في بطون بعض الكتب من ذكر لا سم كربلا على سبيل النماذج لمختلف الوقائع والحوادث التي مرت بها كربلا ، وستتناول موسوعة العتبات المقدسة الوقائع والحوادث القديمة والاخيرة في اجزاء اخرى مستقلة وبصورة وافية .

الخليلي

أصحابه خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل (١) .

*

ان ابن زياد أمر بأخذ مابين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة ، فلا يدعون أحداً يلج ، ولا أحداً يخرج . فأقبل الحسين ولا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهم ، فقالوا : لا والله ما ندري . غير أنا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج .

فانطلق يسير نحو طريق الشام نحو يزيد فلقيته الخيول بكربلاء ، فنزل يناشدهم الله والاسلام (٢) .

*

سنة ١٣٢ هـ

سار حميد (بن قحطبة) حتى نزل كربلاء (٣) .

*

أجمع القوّاد على الحسن بن قحطبة فولّوه الأمر ، وبايعوه . فقام بالأمر وتولاّه ، وأمر بإحصاء ما في عسكر ابن هبيرة . ووكّل بذلك رجلاً من أهل خراسان يكنى أبا النصر في مائتي فارس . وأمر بحمل الغنائم في السفن إلى الكوفة . ثم ارتحل الحسن بالجنود حتى نزل كربلاء (٤) .

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ق ٢ ص ٢٨١ .
(٢) تاريخ الرسل والملوك ق ٢ ص ٢٨٥ .
(٣) تاريخ الرسل والملوك ق ٢ ص ١٥ .
(٤) تاريخ الرسل والملوك ق ٢ ص ١٧ .

سنة ١٩٣ هـ

بعث الرشيد الى ابن ابي داود ، والذين يخدمون قبر الحسين بن علي في الحائر... فأتي بهم فنظر إليه الحسن بن راشد ، وقال : مالك ؟ قال : بعث إليّ هذا الرجل — يعني الرشيد — فأحضرني . ولست آمنه على نفسي . قال له : فاذا دخلت عليه ، فسألك . فقل له : الحسن بن راشد وضعني في ذلك الموضع . فلما دخل عليه . قال هذا القول ، قال : ما أخلق أن يكون هذا من تخليط الحسن ، أحضروه .. فلما حضر ، قال : ما حملك على ان صيرت هذا الرجل في الحير (— الحائر) قال : رحم الله من صيّره في الحير ، أمرتني امّ موسى ان اصيّره فيه ، وان اجري عليه في كل شهر ثلاثين درهماً . فقال : ردّوه إلى الحير ، وأجروا عليه ما أجرته أم موسى . وأم موسى هي امّ المهدي ابنة يزيد بن منصور (١) .

سنة ٢٦٤ هـ

..كان سليمان بن جامع «وهو عامل من قبل قائد الزنج» وجّه إلى عمير بن عمّار خليفته بالطفّ ، حين توجّه إلى ابن حبيب .. (٢) .

سنة ٢٦٨ هـ

مالك بن اخت القلوص (— احمد بن موسى بن سعيد) .. وجّه إلى البطيحة رجلين من أهل قرية بسمى ، يعرف أحدهما بالريان ، والآخر

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ق ٣ ص ٧٥٢ .
(٢) تاريخ الرسل والملوك ق ٣ ص ١٩٢١ .

الخليل ؛ كانا مقيمين بعسكر الخبيث (صاحب الزنج) فنهض الخليل والريّان ، وجمعا جماعة من اهل الطفّ وأتيا قرية يسمى فأقاما بها يحملان السمك من البطيحة اوّلاً أولا إلى عسكر الخبيث .. (١) .

•

المنتخب من كتاب ذيل المذيّل .

ولد الحسين (ع) علياً الأكبر . قتل مع أبيه بالطفّ (٢) .

(١) تاريخ الرسل والملوك ق ٣ ص ٢٠١٤ .
(٢) المنتخب من كتاب ذيل المذيل « ملحق بتاريخ الرسل والملوك » ق ٣ ص ٢٣٢١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم

سنة ٣٩٨ هـ

احمد بن ابراهيم ، ابو العباس الضبي . توفي في صفر هذه السنة ، وكان أوصى أن يدفن في مشهد كربلاء . وبعث ابنه إلى ابي بكر الخوارزمي شيخ الحنفيين يسأله أن يبتاع له تربة يدفن بها ، ويقوم بأمره . فبذل للشريف أبي أحمد والد الرضي خمسمائة دينار مغربية ثمن تربة ، فقال : هذا رجل لجأ إلى جوار جدي فلا آخذ لتربته ثمناً . وأخرج التابوت من بغداد وشيعه بنفسه ، ومعه الاشراف والفقهاء ، وصلوا عليه بمسجد براثا . وأصحبه خمسين رجلاً من رجالة بابه (١) .

سنة ٤٠٧ هـ

في شهر ربيع الأول ؛ احترق مشهد الحسين (عليه السلام) والأروقة . وكان السبب أن القوّام أشعلوا شمعتين كبيرتين ، فسقطتا في جوف الليل

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - لابن الجوزي - طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ - ١٣٥٩ هـ ج ٧ ص ٢٤٠ .

على التأزير ، فأحرقتاه ، وتعدت النار (١) .

*

وفي ربيع الآخر ؛ خلع على ابي محمد الحسن بن الفضل الرامهرمزي خلع الوزارة ، من قبل سلطان الدولة . وهو الذي بنى سور الحائر بمشهد الحسين (٢) ..

سنة ٤٧٩ هـ

في ذي الحجة ؛ قدم السلطان ابو الفتح ملك شاه الى بغداد .. وزار مشهد الحسين (عليه السلام) وأمر بعمارة سوره (٣) .

سنة ٥٠١ هـ

صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد ، ابو الحسن ، الأسدي ؛ الملقب بـ « سيف الدولة » .

كان كريماً ذا ذمام ، عفيفاً من الزناء والفواحش ؛ كأن عليه رقيباً من الصيانة . ولم يتزوج على زوجته قط ، ولا تسرّى . وقيل إنه لم يشرب مسكراً ولا سمع غناء ، ولا قصد التسوق في طعام ، ولا صادر أحداً من أصحابه . وكان تاريخ العرب والأماجد كرماً ووفاء .

وكانت داره ببغداد حرم الخائفين . فلما خرج سرخاب الحاجب عن

(١) المنتظم ج ٧ ص ٢٨٣ .
(٢) المنتظم ج ٧ ص ٢٨٣ .
(٣) المنتظم ج ٩ ص ٢٩ .

٨٨ ـــــــ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكامل في التاريخ

سنة ١٣ هـ

لم يبق الاّ غلام يدعى يزدجرد ؛ من ولد شهريار بن كسرى وأمّه من اهل بادوريا . فأرسلوا إليها ، وطلبوه منها — وكانت قد أنزلته ايام شيرى .. حين جمعهن فقتل الذكور ، وأرسلته إلى أخواله . فلما سألوها عنه ، دلتهم عليه — فجاؤا به ، فملكوه — وهو ابن احدى وعشرين سنة . واجتمعوا عليه فاطمئنت فارس واستوثقوا ، وتبارى المرازبة في طاعته ومعونته ؛ فسمّي ابن الاسود لكل مسلحة وثغر ، فسمي جند الحيرة ، والأبلة ، والأنبار ، وغير ذلك .

وبلغ ذلك من أمرهم المثنّى والمسلمين ، فكتبوا إلى عمر بن الخطاب بما ينتظرون من أهل السواد ، فلم يصل الكتاب الى عمر ، حتّى كفر اهل السواد من كان له عهد ومن لم يكن له عهد . فخرج المثنى حتّى نزل بذي قار ونزل الناس بالطف في عسكر واحد(١) .

---

(١) الكامل في التاريخ « طبعة اروبا » ج ٢ ص ٣٤٥ ، وتراجع تأريخ الرسل والملوك « طبعة اروبا » القسم الأول ص ٢٢١٠ .

سنة ١٤ هـ

استغاث اهل السواد إلى يزدجرد ، وأعلموه ان العرب قد نزلوا القادسية ، ولا يبقى على فعلهم شيء ، وقد أخربوا ما بينهم وبين الفرات ، ونهبوا الدواب والأطعمة . وإن أبطأ الغياث أعطيناهم بأيدينا . وكتب — إليه بذلك — الذين لهم الضياع بالطفّ ، وهيجوه على إرسال الجنود (١) .

سنة ٤٠ هـ

في هذه السنة خرج عبد الله بن عباس من البصرة ... واستدعى أخواله من بني هلال بن عامر فاجتمعت معه قيس كلها فحمل مالاً ، وقال : هذه أرزاقنا اجتمعت فتبعه أهل البصرة فلحقوه بالطفّ يريدون أخذ المال . فقالت قيس : والله لا يوصل إليه — وفينا عين تطرف — فقال صبرة بن شيمان الحُدّاني : يا معشر الازد ؛ ان قيساً اخواننا ، وجيراننا ، وأعواننا على العدوّ . وان الذي يصيبكم من هذا المال لقليل ، وهم لكم خير من المال . فأطاعوه فانصرفوا (٢) .

*

تزوّج (أمير المؤمنين علي بن ابي طالب — ع م —) بعدها (أي ؛ فاطمة بنت رسول الله — صلعم —) أمّ البنين بنت حرام الكلابية فولدت له العباس ، وجعفراً ، وعبد الله ، وعثمان . قتلوا — مع الحسين — بالطفّ (٣).

(١) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٥١ ، وتراجع تأريخ الرسل والملوك ق ١ ص ٢٢٤٧.
(٢) الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٢٢٥، وتراجع تاريخ الرسل والملوك ق١ ص٢٤٥٤—٥
(٣) الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٣٣، وتلاحظ تاريخ الرسل والملوك ق ١ ص ٣٤٠/١ .

سنة ٦١ هـ

قال رأس جالوت ذلك الزمان : ما مررت بكربلاء الاّ وأنا اركض دابّتي حتى اخلف المكان لأنا كنّا نتحدّث ان ولد نبي يُقتل بذلك المكان . فكنت : اخاف ، فلما قتل الحسين أمنت ، فكنت أسير ولا أركض (١)

*

خرج المختار الى الحجاز ، فلقيه ابن العرق وراء واقصة .. فقال المختار .. انّ الفتنة أرعدت وأبرقت ، وكان قد ابتعث . فاذا سمعت بمكان قد ظهرت به في عصابة من المسلمين ، أطلب بدم الشهيد المظلوم المقتول بالطف ؛ سيد المسلمين ، وابن بنت سيد المرسلين ، وابن سيدها الحسين بن علي ؛ فوربّك لاقتلنّ بقتله عدّة مّن قتل على دم يحيي بن زكرياء ... (٢)

سنة ٦٨ هـ

لما مات معاوية ، وقتل الحسين بن علي ؛ لم يكن عبيد الله (بن الحرّ الجعفي) فيمن حضر قتله . تغيب عن ذلك تعمداً . فلما قتل جعل ابن زياد يتفقد الأشراف من أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحرّ . ثم جاءه بعد أيام — حتى دخل عليه . فقال له : اين كنت يابن الحرّ ؟ قال : كنت مريضاً . قال : مريض القلب ، أم مريض البدن ؟ فقال : أما قلبي ؛ فلم يمرض . وأما بدني ؛ فلقد منّ الله عليّ بالعافية .

فقال ابن زياد : كذبت . ولكنك كنت مع عدونا . فقال : لو كنت

---

(١) الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٨ ، وتاريخ الرسل والملوك ق ٢ ص ٢٨٧ .
(٢) الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١٤٠ .

معه ، لرأى مكاني . وغفل عنه ابن زياد ، فخرج ، فركب فرسه . ثم طلبه ابن زياد ، فقالوا : ركب الساعة . فقال عليّ به . فأحضر الشرط خلفه . فقالوا : أجب الأمير . فقال : أبلغوه عني : اني لا آتيه طائعاً أبداً .

ثم أجرى فرسه وأتى منزل أحمد بن زياد الطائي ، فاجتمع إليه أصحابه ، ثم خرج حتى أتى كربلاء ، فنظر إلى مصارع الحسين ومن قتل معه ، فاستغفر لهم ، ثم مضى إلى المدائن ، وقال في ذلك :

يقول أمير غادر وابن غادر ألا كنت قاتلت الحسين ابن فاطمه
ونفسي على خذلانه واعتزاله وبيعة هذا الناكث العهد لائمه
فيا ندمي أن لا اكون نصرته الا كل نفس لا تسدد نادمه
واني ، لأني لم اكن من حماته لذو حسرة ما إن تفارق لازمه
سقى الله أرواح الذين تبادروا الى نصره سقياً من الغيث دائمه
وقفت على اجداثهم ومجالهم فكاد الحشا ينقض والعين ساجمه
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى سراعاً الى الهيجا حماة خضارمه
تأسّوا على نصر ابن بنت نبيهم بأسيافهم آساد غيل ضراغمه
فان يقتلوا (١) فكل نفس تقية على الأرض قد أضحت لذلك واجمه
وما ان رأى الراؤون أفضل منهم لدى الموت سادات وزهراً قماقمه
أتقتلهم ظلماً وترجو ودادنا فدع خطة ليست لنا بملائمه
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم فكم ناقم منا عليكم وناقمه
أهمّ مراراً أن اسير بجحفل الى فئة زاغت عن الحق ظالمه
فكفوا وإلاّ ذدتكم في كتائب أشدّ عليكم من زحوف الديالمه

(١) هكذا ورد في الأصل وتركناه على حاله .

وأقام ابن الحرّ بمنزله على شاطىء الفرات إلى أن مات يزيد .. (١)

سنة ١٢٢ هـ

في هذه السنة قتل زيد بن علي بن الحسين (بن علي بن ابي طالب عليهم السلام) ... وسار ابنه يحيي نحو كربلاء ، فنزل بنينوى على سابق مولى بشر ابن عبد الملك بن بشر (٢) .

سنة ٢٣٦ هـ

في هذه السنة ؛ أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي (عم) وهدم ما حوله من المنازل والدور . وان يبذر ويُسقى موضع قبره . وان يمنع الناس من إتيانه .

فنادى بالناس — في تلك الناحية : من وجدناه عند قبره — بعد ثلاثة — حبسناه في المطبق . فهرب الناس وتركوا زيارته ، وخرب وزرع . وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن ابي طالب (عم) ولأهل بيته . وكان يقصد من يبلغه عنه انه يتولى عليّاً وأهله بأخذ المال والدم .

وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث . وكان يشدّ على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع . ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنّون :

قد أقبل الأصلع البطين
خليفـــة المسلمين

---

(١) الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٣٧ — ٢٣٨ ، وتاريخ الرسل والملوك ق ٢ ص ٣٨٨—٣٩٠
(٢) الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٨٤ .

يحكي بذلك علياً (عم) ؛ والمتوكل يشرب ويضحك . ففعل ذلك يوماً والمنتصر حاضر . فأومأ إلى عبادة يتهدّده ، فسكت خوفاً منه . فقال المتوكل : ما حالك ؟ فقام ، وأخبره . فقال المنتصر : يا أمير المؤمنين ان الذي يحكيه هذا الكاتب ، ويضحك منه الناس هو ابن عمك ، وشيخ أهل بيتك ، وبه فخرك . فكل أنت لحمه إذا شئت ، ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه . فقال المتوكل للمغنين : غنّوا جميعاً :

غار الفتى لابن عمه
رأس الفتى في حر ، امّه .. (١)

سنة ٢٩٤ هـ

في هذه السنة من المحرم ارتحل زكرويه من نهر المثنية يريد الحاج ، فبلغ السلمان ، وأقام ينتظرهم . فبلغت القافلة الاولى واقصة سابع المحرم . فأنذرهم أهلها ، واخبروهم بقرب القرامطة ، فارتحلوا لساعتهم . وسار القرامطة إلى واقصة ، فسألوا أهلها عن الحاجّ فأخبروهم أنهم ساروا . فاتّهمهم زكرويه فقتل العلاّفة ، وأحرق العلف ، وتحصن أهل واقصة في حصنهم . فحصرهم أيّاماً ثم ارتحل عنهم نحو زبالة . وأغار — في طريقه — على جماعة من بني أسد . ووصلت العساكر المنفذة من بغداد إلى عيون الطف (٢) .

*

لمّا توفي القدّاح قام بعده ابنه أحمد مقامه ، وصحبه انسان يقال له

(١) الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٣٦ — ٣٧ .
(٢) الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٣٧٨ — ٣٧٩ .

رسّم بن الحسين بن حوشب بن داذان النجّار ؛ من أهل الكوفة . فكانا يقصدان المشاهد . وكان باليمن رجل اسمه محمد بن الفضل كثير المال والعشيرة من أهل الجند ، يتشيع فجاء إلى مشهد الحسين بن علي يزوره فرآه أحمد بن رسّم يبكي كثيراً . فلما خرج اجتمع به احمد وطمع فيه لما رأى من بكائه . وألقى إليه مذهبه ، فقبله ، وسيّر معه النجار إلى اليمن(١) .

سنة ٣٩٨ هـ

وفيها ؛ توفي ابو العباس احمد بن ابراهيم الضبي وزير مجد الدولة ببروجرد .. وأوصى ان يدفن بمشهد الحسين (عم) فقيل للشريف أبي أحمد والد الشريف الرضي أن يبيعه بخمس مائة دينار موضع قبره . فقال : من يريد جوار جدّي لا يباع . وأمر أن يعمل له قبر . وسيّر معه من أصحابه خمسين رجلاً ، فدفنه بالمشهد(٢) .

سنة ٤٠٠ هـ

وفيها ؛ توفي النقيب أبو أحمد الموسوي ، والد الرضي — بعد أن أضرّ — ووقف بعض أملاكه على البرّ . وصلى عليه ابنه الأكبر المرتضى . ودفن بداره . ثم نقل إلى مشهد الحسين (عم)(٣) .

---

(١) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٢ .
(٢) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٤٧ ، وتراجع المنتظم ج ٧ ص ٢٨٣ .
(٣) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٥٤ .

٩٦ ـــــــ

المشهدين ؛ مشهد أمير المؤمنين علي، ومشهد الحسين (عم) (١) .

سنة ٤٨٩ هـ

وفيها ؛ أغارت خفاجة على بلد سيف الدولة صدقة بن مزيد ، فأرسل في أثرهم عسكراً مقدّمه ابن عمه قريش بن بدران بن دبيس بن مزيد ، فأسرته خفاجه ، وأطلقوه . وقصدوا مشهد الحسين بن علي (عم) فتظاهروا فيه بالفساد والمنكر . فوجه إليهم (صدقة) جيشاً فكبسوهم . وقتلوا منهم خلقاً كثيراً في المشهد ؛ حتى عند الضريح . وألقى رجل منهم نفسه وهو على فرسه من على السور ، فسلم هو والفرس (٢) .

(١) الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ١٠٣ .
(٢) الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ١٧٧ - ١٧٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجامع المختصر

في عنوان التواريخ وعيون السير

سنة ٥٩٧ هـ

ابو هاشم بن المختار نقيب مشهد الحسين – عليه السلام – كان صالحاً ديّناً ذا عبادة ، توفي في هذه السنة –رح– (١) .

سنة ٦٠٠ هـ

ابو الفتوح ، نصر بن علي بن منصور ؛ النحوي الحلي ؛ المعروف بابن الخازن . كان حافظاً للقرآن المجيد ، عارفاً بالنحو واللغة العربية .

قدم بغداد واستوطنها مدة . وقرأ على ابن عبيدة وغيره . وسمع الحديث على ابي الفرج بن كليب وغيره . ولم يبلغ أوان الرواية .

توفي شاباً بالحلة في ثالث عشر من جمادى الآخرة من سنة ستمائة ،

---

(١) الجامع المختصر ، لابن الساعي – طبعة بغداد سنة ١٣٥٣هـ – ١٩٣٤ م ، ج ٩ ص ٧٨ .

ودفن في مشهد الحسين – عليه السلام – (١) .

سنة ٦٠٤ هـ

فلك الدين آقسنقر بن عبد الله التركي الوزيري ؛ مملوك نصير الدين ناصر ابن مهدي العلوي .

توفي يوم الأحد خامس عشر جمادى الاولى من سنة اربع وستمائة . وصلي عليه بالمدرسة النظامية ، وشيعه خلق كثير ، وحمل إلى مشهد الحسين – عليه السلام – فدفن هناك (٢) .

مختصر أخبار الخلفاء

أمر (المتوكل) بهدم قبر الحسين السبط وأهل بيته فهدمت كلها ، وفي ذلك يقول الشاعر :

تالله ان كانت امية قد اتت في قتل ابن نبيهـــا مظلوما
فلقد أتـــاه بنو ابيه مثله هذا لعمرك قبره مهدومـــا
أسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما (٣)

---

(١) الجامع المختصر ج ٩ ص ١٢٨ .
(٢) الجامع المختصر ج ٩ ص ٢٤٨ .
(٣) مختصر أخبار الخلفاء « لابن الساعي – طبعة بولاق سنة ١٣٠٩ هـ » ص ٦١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحوادث الجامعـــة

سنة ٦٣٤ هـ

وفيها ؛ قصد الخليفة (المستنصر بالله) مشهد موسى بن جعفر — عليه السلام — في ثالث رجب . فلما عاد ، أبرز ثلاثة آلاف دينار إلى ابي عبد الله الحسين بن الاقساسي نقيب الطالبيين وأمره أن يفرقها على العلويين المقيمين في مشهد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، والحسين ، وموسى ابن جعفر عليهم السلام(١) .

سنة ٦٣٥ هـ

وفيها ، توفي الأمير شرف الدين علي بن الأمير جمال الدين قشتمر . أمه إيران خاتون ابنة ابي طاهر ملك المر .. كان شاباً جميلاً كريماً شجاعاً . قد أمّر ، وأضيف إليه عدة من المماليك ، ورفع وراءه سيفان ، وتوفر اقطاعه ، فاخترمته المنية في عنفوان شبابه ، ودفن عند والدته — بمشهد

---

(١) الحوادث الجامعة — المنسوب الى ابن الفوطي — طبعة بغداد سنة ١٣٥١ هـ ص ٩٥ .

الحسين عليه السلام (١) .

سنة ٦٣٧ هـ

وفيها ، توفي الأمير جمال الدين قشتمر الناصري ، ببغداد . وحمل إلى مشهد الحسين عليه السلام ، فدفن هناك ، وفي تربة له فيها زوجته وولده . وكان حسن السيرة ، شجاعاً كريماًجواداً متعففاً ، ذا همة عالية ، كثير المعروف والبر . وكان عمره نحواً من سبعين سنة .

كان اولاً لقطب الدين سنجر الناصري ، وانتقل منه الى الخليفة الناصر لدين الله ، فأسكنه في البدرية ، ثم جعله (سر خيل) جماعة من المماليك ، وسلم اليه اصطبله الخاص ، ونقله الى الدار المنسوبة الى بنفشا مجاورة باب الغربة ، ثم خوطب بالامـــارة . وزوج بابنة الامـــير بهـــاء الدين ارغش المستنجدي (٢) .

سنة ٦٤٦ هـ

وفيهـــا ، توفي جمال الدين أبو الحسن عـــلي بن يحي بن المخرمـــي ، المعروف بالمخرمي ، شاب فاضل أديب ، حافظ للقرآن المجيد . كان ينوب أخاه فخر الدين المبارك بن المخرمي الى أن عزل ووكل بهما . فلما أفـــرج عنهما تشاغل جمال الدين بالعلم وزيارة اصحابه واخوانه ، وألف كتاباً مختصراً سماه « نتائج الأفكار » .. أوصى أن يدفن في تل قريب من مشهد

---

(١) الحوادث الجامعة ص ١٠٤ .

(٢) الحوادث الجامعة ص ١٣١ – ١٣٢ .

١٠٢ ـــــــ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منتخب المختـــار

« تاريخ علماء بغداد »

ابو اليمن السكيني :

ريحان بن عبد الله الحبشي السكيني ، ابو اليمن ، وكناه ابن الظاهري ابا الطيب . الخادم ؛ شهاب الدين ؛ عتيق محمد بن محمد بن سكينة . سمع من ابي محمد عبد العزيز بن محمود بن الاخضر جزء الأنصاري ، ومن أبي العباس احمد بن يحي بن بركة بن الدبيقي ، واحمد بن علي الغزنوي ، ويحيى بن ابراهيم الكرخي ، وسليمان بن الموصلي وغيرهم .

وحدّث . سمع منه الحافظ الدمياطي بمنزله شرقي بغداد ، وذكره في معجمه .

توفي ببغداد ، في تاسع ربيع الآخر سنة ٦٥٣ هـ (١٢٥٥ م) وصلي عليه بجامع القصر ، وحمل إلى مشهد الحسين عليه السلام فدفن به (١) .

---

(١) منتخب المختار « لمحمد بن رافع السلامي - طبعة بغداد سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م » ص ٥٥ .

الفخري

كان المتوكل شديد الانحراف عن آل علي (عليه السلام) وفعل من حرث قبر الحسين (عليه السلام) ما فعل، وأبى الله إلاّ أن يتم نوره (١).

(١) الفخري – لابن الطقطقي – طبعة مصر سنة ١٣٣٩ هـ، ص ١٧٣.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تاريخ العراق بين احتلالين

سنة ٦٦٢ هـ

ابن الدواتدر ، شرع في بيع ماله من الغنم والبقر والجواميس وغير ذلك . واقترض من الاكابر والتجار مالاً كثيراً ، واستعار خيولاً وآلات السفر ، وأظهر أنه يريد الخروج إلى الصيد ، وزيارة المشاهد ، وأخذ والدته ، وقصد مشهد الحسين (ع) ثم توجه إلى الشام ، فتأخر عنه جماعة ممن صحبه من الجند لعجزهم (١) .

سنة ٧٦٣ هـ

(توفي) شمس الدين محمد بن عيسى بن كر ، وهو مرواني بغدادي ثم مصري حنبلي ...

ولي مشيخة الزاوية التي بجوار المشهد الحسيني ، وأخرى بالقرب من

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين – المحامي عباس العزاوي – طبعة بغداد ١٣٥٣ هـ – ١٩٣٥ ، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٦ ، ج ١ ص ٢٤٨ .

الدكة .. (١)

سنة ٧٩٦ هـ

ميران شاه ابن الأمير تيمور .. عبر الفرات ، وسار يتعقب أثر السلطان احمد (الجلايري) .. وهذا مال إلى طريق الشام فسلكه خائفاً وجلاً .. عثر عليهم القوم في صحراء كربلاء ؛ فلم ينج هو وأعوانه إلاّ بشقّ الأنفس .. وعلى كل نجا السلطان أحمد من تلك المهلكة ، وان اعوانه وكل واحد منهم سلك ناحية . فتفرقوا في الصحارى شذر مذر فاختفوا فيها (٢) .

سنة ٧٩٧ هـ

أما السلطان أحمد ؛ فإنه لما هرب على طريق مشهد الحسين (رضه) صل إلى الرحبة ، فأكرمه نعير وأنزله في بيوته ، ثم تحول إلى حلب .. (٣)

سنة ٨٢٤ هـ

قبيلة خفاجة ؛ من قبائل العراق القديمة . مواطنها في انحاء المنتفق ، في قضاء الشطرة ، وتفرق منها جماعات كبيرة وصغيرة في جهات اخرى كالحلة وكربلاء وبغداد وديالى.. (٤)

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ١٠٧ – ١٠٨ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٢١٨ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٢٢٤ .
(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٦٥ .

سنة ٨٤١ هـ

ابن فهد الحلي :

هو الشيخ العلاّمة أحمد بن محمد بن فهد الحلي الأسدي . وله شهرة كبيرة ومكانة بين علماء الشيعة ؛ سواء في الأصول ، أو في الفروع ، أو في التصوف . أخذ عن الشيخ مقداد السيوري ، وعن الشيخ فخر الدين أحمد بن المتوج البحراني ، وعلي بن الخازن الحائري ، والسيد بهاء الدين أبي القاسم علي بن عبد الحميد النيلي النسابة النقيب ؛ صاحب كتاب الأنوار الالهية .

وروى عنه الشيخ علي بن هلال الجزائري ، والشيخ عبد الشفيع بن فياض الأسدي الحلي ، والسيد محمد بن فلاح المشعشع .

ومن تصانيفه :

١ ــ المهذب البارع إلى شرح النافع .

٢ ــ كتاب المقتصر .

٣ ــ شرح الارشاد .

٤ ــ الموجز الحاوي .

٥ ــ عدة الداعي .

٦ ــ استخراج الحوادث المستقبلة من كلام أمير المؤمنين ..

توفي سنة ٨٤١ هـ وهو ابن ٥٨ سنة . وقال آخرون ولد سنة ٧٥٧ هـ وقبره في كربلاء ، ولا يزال معروفاً (١) .

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ١٠٤ ــ ١٠٥

١٠٨ ـــــــ

وعمر بها قلعة (١) .

سنة ٨٦١ هـ

(وفاة المولى عـــلي المشعشع) . كان منفوراً من الجميع بسبب ما قام به من إهانة العتبات الشريفة في النجف وفي كربلاء ، والقتل والتخريب والنهب . (قال) في المجلس الثامن من مجالس المؤمنين : ... أغار المولى علي المذكور على عراق العرب ، وانتهب المشاهد المقدسة ، وتجاسر على العتبات بوقاحة ، واستولى عليها (٢) .

سنة ٩١٤ هـ

بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية سنة ٩١٤ هـ وافى الشاه اسماعيل بغداد . وقد فرح به السواد الأعظم ، وقدموا له الذبائح واحتفلوا بقدومه .. وفي اليوم التالي ذهب إلى زيارة كربلا المشرفة ، وصنع الصندوق المذهب للحضرة ، ووقف فيه اثني عشر قنديلاً من ذهب ، وفرش رواق الحضرة بأنواع المفروشات القيمة .

واعتكف ــ هناك ــ ليلة ثم رجع في اليوم التالي ، متوجهاً إلى الحلة (٣) .. ورجع إلى بغداد ، وعين رواتب إلى خدام الأعتاب المقدسة ، وأمر بجمع نجارين ومهندسين من أطراف الممالك ليصنعوا ستة صناديق منقوشة بنقوش

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ١٤٥ – ١٤٦ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ١٥١ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٣١٦ .

خطائية أو اسلمية (سليمية) في غاية الاتقان والإبداع ، ليضعها على المراقد المشرفة ، ويرفع الصناديق العتيقة ..

ثم عين بولاية بغداد (خليفة الخلفاء) وكان قبل هذا يدعى (خادم بيك) فلقّبه بخليفة الخلفاء ، وكناه بأبي منصور ، وأوصاه بتمشية الأمور ، والعناية بمراقد الأئمة (١) .

*

النهر الذي حفره عطا ملك الجويني ، وأجرى ماءه إلى النجف .. اندرس بمرور الأيام وتخرب ، فلم يصل ماؤه . ولذا أمر الشاه (اسماعيل) بتجديد حفره واتمامه فاشتهر بـ (نهر الشاه). وأرصد ريعه لخدام المشهدين الشريفين ووقفه عليهم (٢) .

*

وفي اليوم التالي (لفتح بغداد) ذهب الشاه لزيارة كربلاء المشرفة فأدى الزيارة ، وأنعم على مجاوري الروضة المطهرة بإنعامات جزيلة . وأمر بعمل أنواع الزينة والزركشة الذهبيّة ، وبصنع الصندوق المذهب للحضرة ، وان ينقش ببدائع النقوش .

وقف الشاه في الحضرة ١٢ قنديلاً من ذهب ، وفرش رواق الحضرة بأنواع السجاد الثمين ، واعتكف ليلة هناك (٣) .

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٣١٧ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٣٢٧ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٣٤١ .

سنة ٩٤١ هـ

كان دخول السلطان (سليمان القانوني) بغداد ، يوم الأثنين ٢٤ جمادي الأولى سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م .

ثم تجول السلطان في ٢٨ جمادى الأولى سنة ٩٤١ هـ في أنحاء عديدة من العراق قضاها في زيارة المراقد المباركة في الكاظمية ، وكربلاء، والنجف .. (١)

*

نهر الحسينية : هذا النهر من أعظم أعمال السلطان (سليمان القانوني) كان يسمى باسمه « النهر السليماني » والآن يسمى بالحسينية . أجراه إلى كربلا فأحياها . ولم يوفق السلاطين السابقون — أيام غازان وغيره ، ومنهم الشاه اسماعيل ، والشاه طهماسب .

وأعتقد أن السلطان كان يملك أكابر المهندسين ، فتمكن من العمل ، وتم المشروع على يده . ويقال : إن هندسته كانت فائقة تدل على خبرة ومقدرة ممن أحضرهم من المهندسين . ولا شك أنه كان اقرب لاستخدام أعاظم المهندسين وهو من أعظم الملوك . وليس لدينا ما يوضح الأعمال الهندسية ، ووصف خطورة المشروع والخطط التي قام بها رجاله ، ولا علمنا عن هؤلاء المهندسين . والأعمال تنسب الى السلطان وحده ، والنهر بوضعه شاهد العظمة .

والآن — كربلاء قائمة بدوامة ، والعمارة المشهودة في كربلاء والحياة الزراعية ، والبساتين فيها قامت بسبب من هذا الاثر ، فتجددت حياة

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٢٩ .

اللواء ... وصار يعد من أعظم المشاريع الإصلاحية ، بل كان حقيقة مشروعاً جليلاً في حياة البلد وما جاوره من بقاع تصل مياهه اليها .

ثم بعد مشروعه هذا بمدة طويلة ، قامت (سدة الهندية) واكتسبت شكلاً أعظم ، ونتائج مهمة خصوصاً بعد اتخاذ الابواب واستخدام لوازم العمارة والارواء الحديثة .

فعليه الآن عمارة اللواء ، وقوام حياته .

وعلى ما حققه بعض المؤرخين أن المهندسين كانوا يرون أن كربلاء في محل عال ونهر الفرات منخفض عنها ، فيستحيل إيصال الماء إليها . فكان ايصال الماء اليها يحتاج الى خبرة هندسية كاملة ، فتمت في عهد هذا السلطان .

وعد صاحب كلشن خلفاً ذلك كرامة من كراماته وبركة من بركات توفيقه وإقباله . وأظن أنه يقصد بذلك التفاته لهذا المشروع واهتمامه في انجازه ... (١)

*

السلطان بعد عودته من زيارة المراقد المباركة في النجف وكربلاء نصب (ـ الوالي سليمان باشا) والياً بلقب (بكلربكى) (٢) .

سنة ٩٦١ هـ

عُبر (سيدي علي رئيس بغداد) الفرات من أمام قصبة المسيب فوصل

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٣٦ ـ ٣٧ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٤٥ .

الحائر (كربلا) وهنا زار حضرة الامام الحسين ، ومشهد الشهداء ، والحر الشهيد ، ثم مضى من جهة شفاثه (شفاثى) من طريق البر إلى المشهد (= النجف) (١) .

بدخول العثمانيين تأسست في العراق (طريقة البكتاشية) فاتخذت جملة تكايا ، فتمكنوا من تكوين طريقتهم في بغداد والانحاء العراقية الأخرى . فتكونت لهم .. تكايا أخرى في النجف وكربلا وغيرهما (٢) .

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٧٣ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٥٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فضولي البغدادي (١)

سنة ٩٦٣ هـ

هو محمد بن سليمان، الملقب بـ « فضولي » . من عشيرة بيات ؛ وهي بطن من أغز ، قبيلة من الترك .

ولد — بالعراق — في العشر الآخر من القرن التاسع الهجري (ظ) . ولاقى حمامه في مدينة الشهيد المقدسة « كربلاء » بطاعون سنة ٩٦٣ هـ . ودفن بها في مقبرة الدده ، عند تكية البكتاشية ، على خطي جنوبيّ صحن الروضة الحسينية تجاه باب القبلة .

شاعر مخضرم ؛ أدرك الفرس والترك في العراق ، ونظم الشعر بالفارسية والتركية ؛ عدّ عن العربية . وهو أديب ألمعي ، كاتب حاذق ، عالم جامع ، صوفي عارف .

هذا — وقد قطن فضولي ببغداد ، وأقام بها برهة ، فنسب إليهـــا ،

---

(١) تراجع سيرته في كتاب « فضولي البغدادي » تأليف جامع هذه الفصول الدكتور حسين علي محفوظ ، ولاحظ ، تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٩٨ — ١٠٣ .

وعرف بالبغدادي . وعزم – في جلال السن – على الاعتزال والزهادة ، وآثر الانقطاع ، واختار زاوية الوحدة ، وقنع بالكفاف . فاعتكف في كربلاء – التي سماها « اكسير الممالك » وقبع في كسر بيت ، جوار قبر الحسين – عليه السلام – لا شغل له بغير العبادة . ويقال انه قلّد – في شيخوخته – تنوير المشهد الحسيني ، وفوض إليه إسراج مصابيحه . ترك فضولي نحواً من عشرين كتاباً ورسالة في الشعر والنثر ؛ منها :

١ – ترجمة أربعين حديثاً ، بالتركية .

٢ – حديقة السعداء ، بالتركية .

٣ – ديوان فضولي ، بالتركية .

٤ – ديوان فضولي ، بالفارسية .

٥ – رند وزاهد ، بالفارسية .

٦ – شكايتنا معه ، بالتركية .

٧ – ليلى ومجنون ، بالتركية .

٨ – مطلع الاعتقاد ، في علم الكلام بالعربية (١)

سنة ٩٩١ هـ

في هذه السنة ، عمر الوالي (الوند زاده علي باشا) مرقد الحسين (رضي الله عنه) وجامعه (٢) . بأمر من السلطان مراد الثالث ؛ عمر جامع الحسين (رضي الله عنه) سنة ٩٨٤ هـ ، ومرقده المبارك سنة ٩٩١ هـ ، ومنارته

(١) فضولي البغدادي – للدكتور حسين علي محفوظ ؛ طبعة بغداد سنة ١٣٧٨ هـ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١١٧ .

سنة ٩٨٢ هـ (١) .

*

كلامي : كربلائي شاعر صوفي ، كان في الخانقاه ، في مشهد الحسين (رض) نزعت نفسه إلى التطلع إلى العالم ومشاهدة الأقطار ، يعرف بـ (جهان دده) .

والظاهر أن آل الدده — في كربلاء الآن — ممن يمتون إليه . والخانقاه لا يزال في ايديهم . وهم في الأصل من البكتاشية (٢) .

*

كلامي : في كربلاء . منطق بارع ، وعارف وحيد في العالم (٣) .

*

محيطي : من القضاة . ولد في جزيرة رودس ، ودرس العلوم عن بوستان زاده محمد چلبي . من الموالي العظام ، تولى النيابة في الشام وأدرنة والاستانة أمداً طويلاً .

وقد تقلب في مناصب شرعية ، حتى صار قاضي الفيلق . وله وقوف على العلوم العربية ، وشعر لطيف . وعين ابنه أحمد أفندي دفترياً لبغداد سنة ٩٩٦ هـ . ذهب لزيارة مشهد الحسين (رض) ونظم قصيدة في الغزل

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١١٦ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٣٧ ؛ نقلا من كلشن شعرا ؛ لعهدي البغدادي المتوفى سنة ١٠٠٢ هـ .

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٥٠ ؛ نقلا من قصيدة روحي البغدادي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ .

قدمها للحضرة (١) .

*

في كربلاء (من تكايا البكتاشية) في صحن الامام الحسين (تكيـة الددوات) وهي تكية البكتاشية . وتوليتها بيد (آل الدده) لا تزال موجودة . وكانت بيد السيد الفاضل المرحوم حسين الدده مدة طويلة إلى ان توفي في صيف سنة ١٩٤٨ م ؛ في خراسان في المشهد الرضوي .

ويرجع عهدها إلى أول الفتح العثماني . وان من مشاهيرها (كلامي) المعروف بـ (جهان دده) . وان فضولي الشاعر ممن دفن فيها . وهناك مراقد آل الدده . والتولية منحصرة فيهم ، وهم شيعة إمامية ، ولا تعرف عنهم البكتاشية ، ولا اعتناق طريقتها ، فهم اصولية .

وهذه التكية من أقدم تكايا البكتاشية في العراق ، ولم ينقطع اتصالها بالبكتاشية من التّرك إلاّ بعد الحرب العامة الاولى لسنة ١٩١٤ .

وزاد الانقطاع بالغاء التكايا في الجمهورية التّركية (٢) .

سنة ١٠٣٥ هـ

في خلال (حصار بغداد) .. تم الاستيلاء على الحلة وكربلاء . كما أدى إلى حرب دامية قتل فيها الألوف.. (٣)

*

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٣٧ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٥٢ – ١٥٣ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٩٣ .

نظمي البغدادي .. شهد الحادثة، وكان قد فر أثناء سقوط بغداد ، وذهب مع أمه بصفة درويش إلى كربلاء والحلة وبقي هناك إلى ان اتصل بحافظ أحمد باشا (١) .

سنة ١٠٤٩ هـ

نقيب سادات بغداد (السيد دراج) كان سادن حضرة الامام الحسين (رض) وكان من الأعيان المشهورين . وهو صاحب قوة ومكنة . فلما استولى شاه العجم (الشاه عباس) على بغداد أحسن الظن به ، واعتقد فيه الاعتقاد الجميل ، فرعاه وأكرمه . فكان في مقام الخدمة ، يفكر في العواقب ، فلم يغفل أمر العثمانيين .

وكان في ذلك الحين أراد الشاه أن يقتل أهل السنة قتلاً عاماً ، فتوسط السيد دراج فقال له سأختار محبي آل علي ، وما عداهم فاقتلهم . وبهذه الوسيلة أنقذ خلقاً كثيراً من القتل .

وهذا العمل المشكور كله لم يمنع الوالي (٢) من الوقيعة به بعلة انه كان شيعياً (٣) معروفاً بتشيعه ، فلم يتحمل شهرته ومكانته ، فاتخذ ذلك وسيلة للقضاء عليه (قتله) ، واستولى على أمواله الوافرة في حين يدعي أنه درويش ، فلم تردعه هذه الخدمة النبيلة ، ولا المكانة المقبولة .

أراد هذا الوالي ان يستقل بنفوذ العراق وحده ، وان تكون بغداد والانحاء

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٩٤ .
(٢) والي بغداد درويش محمد باشا – ولي بغداد في ٢ المحرم سنة ١٠٤٩ هـ .
(٣) وحسبكم هذا التفاوت .. (ح. ع. م)

العراقية خالصة للدولة العثمانية .

وقد جاء ذكر ذلك في تاريخ نعيما ، وفي فذلكة كاتب چلبي ، وفي خبر صحيح .

والآن ؛ من بقايا السيد دراج (أسرة نقيب كربلاء) . ومنهم النقيب الحالي ؛ صديقنا السيد الفاضل حسن النقيب . وهو من الأخيار (١) .

سنة ١٠٤٩ هـ

كان گنج عثمان من الشجعان الأبطال . وهو من أتباع ابازه باشا المشهورين، فجعل على جيش تولى رئاسته ، وأرسل لفتح الأنحاء العربية . وهذا لاقى القزلباش اي الايرانيين ، او الشيعة منهم بسيفه فدمرهم ، وفتح قصبة كربلاء ، وذهب منها إلى النجف — وكانت بلدة معمورة — فاستولى عليها . ومنها اكتسح الحلة ، وضبط الرماحية . ومن ثم حط ركابه في كربلاء . إلا انه اهتم غاية الاهتمام بالبلدان والبقاع التي استولى عليها ، وراعى حسن إدارتها (٢) .

*

سنة ١٠٨٨ هـ

كان الوزير الحالي (قبلان مصطفى باشا) صافي القلب ، له ميل عظيم الى زيارة الأولياء ، وفي شعبان ذهب لزيارة الامام الحسين (رض) ،

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٢٤٠ – ٢٤١ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٧ .

والامام علي (رض) فقضى بضعة أيام . ثم عاد (١) .

سنة ١١١٦ هـ

ذهب الوزير (حسن باشا ، ويعرف هذا الوزير بـ « حسن باشا الجديد ») إلى زيارة سلمان الفارسي (رض) .. وفي شوال ذهب لزيارة كربلاء والنجف . وفي طريقه مرّ بنهر الشاه (٢) .

سنة ١١١٨ هـ

أغار (الوزير حسن باشا) في شعبان (على قبيلة شمر) .. وهذه الوقعة كانت السبب في انفصال شمر طوقة (طوگه) وبعض العشائر مثل المسعود فتبدد شملهم فصاروا شذر مذر . فالمسعود استقروا في اطراف المسيب وكربلاء (٣) .

سنة ١١٢٦ هـ

أبدى (الوزير حسن باشا) عزمه في زيارة الامام الحسين (رض) فذهب وزار ، فخيم خارج البلدة مدة يومين . ثم توجه الى زيارة الامام علي (رض) (٤) .

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١١٣ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٦٤ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٧١ .
(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٨٩ .

سنة ١١٢٧ هـ

في هذه السنة عمر الوزير (حسن باشا) طارمة الحضرة الحسينية، ومدحه يوسف عزيز المولوي بقصيدة (١).

*

عمر (الوزير حسن باشا) بعض المراقد المباركة، وبنى صدراً جديداً لنهر الحسينية في كربلاء. وكان معروفاً بالنهر السليماني. وبنى خانات بين كربلاء وبغداد، وعمر المندثر منها (٢).

سنة ١١٥٢ هـ

آل قشعم سلكوا طريق النهب والغارة، وشوشوا على الحكومة.. ولما رأى الوزير (أحمد باشا) ذلك عزم على القضاء على غائلتهم. جعل جيشه قسمين؛ قسماً منه تحت قيادة كتخداه سليمان باشا، وكانت وجهته بلدة هيت، والآخر تحت قيادته وتوجه به من أنحاء كربلاء وأغاروا من الجانبين (٣).

سنة ١١٥٤ هـ

العشائر اتفقت مع بعض المفسدين من أهل القرى والضياع.. اطلع الوزير على ذلك فعزم على تخريب هذه القرى وإهلاك أهلها، فجهز

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٩٣.
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ٢١٠.
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ٢٦٠.

عليها سرية بقيادة سليمان باشا الكتخدا . وهذا فرق جيشه ونبّه ان يقتل جميع رجالها وتنهب أموالها ؛ عدا كربلاء والحلة والغري.. (١)

*

السيد نصرالله من أهل كربلاء ، وأسرتهم لا تزال معروفة .. (٢) وهو أشهر من عرف بالأدب والشعر (٣) .

سنة ١١٩٤ هـ

وصل (الوزير سليمان باشا) الى كربلاء ، وحينئذ رخص الشيخ ثوينيا (شيخ المنتفق) وأعاده مكرماً . ثم زار مرقد الامام الحسين ، وتوجه الى بغداد (٤) .

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ٢٦٣ – ٢٦٤ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ٣١٠ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ٣١١ .
(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٨٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غارة الوهابية على كربلاء

سنة ١٢١٦ هـ

في هذه الاثناء ورد الخبر من شيخ المنتفق حمود الثامر أن سعود ابن الأمير عبدالعزيز توجه الى هذه الأنحاء بجموع كثيرة العدد والعديد. ولذا وجه الوزير كتخداه علي باشا إلى جهة الهندية ونزل في منزل الدورة مع جمع قليل. وكان في انتظار بعض القبائل لتوافيه.

وبينما هم في هذه الحالة إذ فاجأ سعود كربلاء، وتمكن من الدخول في المدينة فاغتنم الفرصة دون حيطة من أهل البلدة، فغنم منها أموالاً كثيرة، وانتهب أمتعة لا تحصى. وفي (عنوان المجد) لابن بشر الحنبلي: «ان سعودا سارّ — في سنة ١٢١٦ هـ — بالجيوش... من حاضر نجد وباديها، والجنوب، والحجاز، وتهامة، وغير ذلك. وقصد أرض كربلاء، ونازل أهل بلد الحسين في ذي القعدة فحشد عليها قومه. تسوروا جدرانها، ودخلوها عنوة، وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت، وهدموا القبة الموضوعة بزعم من اعتقد فيها — على قبر الحسين. واخذوا ما في القبة، وما حولها. واخذوا النصيبة التي وضعوها على القبر وكانت مرصوفة بالزمرد والياقوت. وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع

الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة، وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر. ولم يلبثوا فيها إلاّ ضحوة، وخرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال، وقتل من أهلها نحو ألفي رجل.

ثم ان سعودا ارتحل منها على الماء المعروف بالابيض فجمع الغنائم، وعزل أخماسها وقسم باقيها بين جيشه غنيمة للراجل سهم، وللفارس سهمان. ثم ارتحل قافلاً إلى وطنه».

وفي مطالع السعود: «... صبح أرض كربلاء تسوّر سور البلدة؛ التي فيها مدفن الحسين (رض).. فقتل عدداً جماً، وجمع من المال جمعا لما. وأجرى دم القتلى في الزقاق.. ثم ثنى عنان العود إلى نجد...»

ولما وصل خبر ذلك الى علي باشا توجه نحوهم بقصد الانتقام، ولكنهم بعد أن حصلوا على الغنائم تركوا البلد، وذهبوا إلى الأخيضر. وان الباشا لبعض المقاصد، توقف في الحلة بضعة أيام. وعندئذ وصل سليم بك — صهر الوزير— متسلم البصرة المعزول بصحبة (عثمان طوبال أسهير) فورد المنزل المذكور، وتحرك من هناك فنزل الهندية، وصار يراقب جميع الأنحاء...

ولبث علي باشا في الهندية شهرين ونصف شهر. وبناء على أمر الوزير أبقى بيارق الخيالةفي ذي الكفل (ع) والعقيليين في كربلا.. وأبقى في النجف عسكر الموصل مع مقدار من العقيليين. وبنى لكربلاء سوراً منيعاً، واتخذ للحلة خندقاً صعب الاجتياز. (١)

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ١٤٤ — ١٤٥.

سنة ١٢١٨ هـ

كان في بغداد رجل أفغاني الأصل يدعى (ملا عثمان) عزم على قتل عبد العزيز السعود، فتوجه الى الدرعية؛ وصل إليها بصفة درويش.. وقيل إن القاتل من أهل كربلاء.. وكان القتل في العشر الأواخر من رجب سنة ١٢١٨ هـ. (١)

سنة ١٢٢٢ هـ

عشائر الجرباء والظفير والروله.. عاثت بالقرى والقصبات المجاورة لها؛ مثل الحلة، وكربلاء، والنجف. فضجّ الناس من كل صوب... وفي هذه الأثناء اتفق ان أربعين ألف زائر من الايرانيين كانوا في قصبة كربلاء علمت بهم العشائر فتوجهت إليهم من كل صوب وصارت تنتظر خروجهم للوقيعة بهم. وأحاطت بالمدينة من أطرافها فلم يجد الزوار طريقاً للخروج.

بقي الزوار محصورين، وكان فيهم حرم الشاه (فتحعليشاه) وفي صحبتها بعض الخانات. وان خدام الحضرة عرضوا الأمر مراراً على الوزير (سعيد باشا) فلم يصغ ولم يتخذ أي تدبير. (٢)

سنة ١٢٣٦ هـ

في أوائل هذه السنة.. ظهر مرض لم يسمع باسمه (قوليرا) أو الهواء

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ١٦٠.
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٢٢٢.

١٢٦ ـــــــ

وتكفلوا له بزيادة الإيراد ، فارتحل عنهم ، وكان ذلك الوزير لا يبالي بعصيانهم ، ومرامه الدراهم ، وقد ادّوا له سبعين ألف قران ، (المثل اثنين) عما يؤدونه إلى داود باشا ، فرضي وتركهم .

السيد كاظم الرشتي
المتوفى عام ١٢٥٩ هـ

وهذا الوزير محمد نجيب باشا حاصرها ثلاثة وعشرين يوماً ويوم الجمعة التالي في الثاني من عيد الأضحى جاء البشير إلى بغداد بفتحها عنوة (مبيناً) صورة الفتح . وكان قد تولى أمر العساكر فريق النظام كرد محمد باشا وبدأ يرمي الأطواب (المدافع) من جهة واحدة . فلم يستقر أحد يقابل الاطواب إلى ان ثلم ثلمة من سور البلد (من محلة باب النجف) ودخل العسكر من تلك الثلمة . فانهزم البرطازية عسكر البلد وخرجوا منه . وشرذمة قليلة وأكثرها من أهل البلد دخلت حضرة العباس وبدأوا يرامون العساكر السلطانية . فوقف العساكر النظامية أمامهم ، ورموهم دفعات بالتفك (البنادق) فتساقط أكثر الذين في الحضرة من الباغين من سكنة البلد وفقراء الناس ، ونهب الجيش البلد مقدار أربع ساعات ، ونادى منادي الأمان ، والتجأ أكثر الناس إلى بيت السيد كاظم الرشتي المجتهد العالم المخالف لأصول مذهب الشيعة (١) ولقب مذهبه بـ (الكشفي)

---

(١) صحيح ان بين الأصولية والشيخية بعض الاختلاف والفروق في الآراء ، ولكن هذا الاختلاف لا يجعل الشيخية غير شيعة كما قد يفهم القارىء من عبارة هذا الكتاب وان اقتصار =

أو (پشت سري) كما ان مذهب الشيعة الذين هم أقدم منهم يسمى بـ (البالاسرية) وهم الشيعة الأصولية ، وكان بين الفريقين هؤلاء مقلدي السيد كاظم ، والشيعة الذين هم من مقلدي الشيخ محمد حسن البالاسري عداوة شديدة ظاهرة .

والذي قتل من ولاية كربلاء مقدار أربعة آلاف نفس . ومن العسكر مقدار خمسمائة نفر . ومن بعد فتحها أمسكوا السيد ابراهيم الزعفراني ؛ وجاؤوا به إلى بغداد والسيد صالح من كبار البلد وكم واحد .

فالسيد صالح نفوه إلى كركوك ، وترجاه قونصلوص الانكليز . وابن الزعفراني بقي أياماً قلائل في بغداد ، وتمرض بالدق ومات . وبعضهم عفا عنهم الوزير محمد نجيب باشا ، وجعل عليهم والياً واحداً .. » .

ومن هذا يعلم أشخاص الواقعة ، وعواملها ومن أهمها ضعف الحكومة وتسلط المتغلبين ..

وذكر هذه الواقعة السيد عبد الغفار الأخرس .. وجاء ذكر (ها) .. في كتاب هداية الطالبين لكريم خان الكرماني وبين ان الجيوش كانت تحترم بيوت الشيخية . وكل من التجأ إليهم كان آمناً على نفسه وماله . ولم يقتل أحد من أصحاب السيد كاظم الرشتي مع ان الذين التجأوا إلى المشاهد قد قتلوا بلا رحمة . ويقول ان الباشا دخل بجواده في المكان المقدس .

وفي تاريخ نبيل المعروف (نبيلي) من البهائية تفصيل وتعيين لوجهة نظرهم.

= اسم الشيعة على الاصوليين وحدهم دون الفرق الشيعية الأخرى غير صحيح ولم يقل به احد من الاصوليين وغير الاصوليين .

الخليلي

وبين انها جرت في ليلة عرفة من ذي الحجة سنة ١٢٥٨ هـ.. وفيها قتل ٩ آلاف شخص وسلب ما في الجوامع من نفائس.

وجاء ان محمد شاه كان مريضاً فلم يشأ رجال دولته إخباره، فلما علم حنق، وعزم على أخذ الثأر إلا أن التدخل السياسي من روسية وبريطانيا هدأه.

وفي كتاب قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق وبين النهرين تأليف محمد رشيد السعدي ان الواقعة جرت في التاريخ المذكور. قال: جاهر أهل كربلاء بالعصيان، فأرسل والي بغداد محمد نجيب باشا عليهم الجنود المظفرة العثمانية، فانتصروا على العصاة، وقتلوا رؤساءهم وعاد الأمن والسكينة».

وفي تاريخ الشاوي جاء تفصيل أيضاً إلا أنه لم ينسبها للعصيان من الأهلين بل بيّن ان بنتاً من شهزادات الدولة القجرية قد تعرض لها العصاة. واختطفوها وفعلوا ما فعلوا بها. وفي نتيجة المخابرات السياسية اضطرت الدولة للقضاء على عصيان هؤلاء، اتخذت هذه الحادثة وسيلة انذرهم الوالي ان يسلموا الاشقياء تنفيذاً للارادة السلطانية فأبوا. ومن ثم ضربهم.. والحال أن ما ذكره كان ايام داود باشا.

وعندي كتاب لأهل كربلا ذكروا فيه تفاصيل الواقعة ايام داود باشا. وكان مدأ العصيان سنة ١٢٤١ هـ ودام إلى المحرم سنة ١٢٤٢ وهو (اي

١٣٠ ـــــــ

سنة ١٢٦٨ هـ

غلت الاسعار بالحسين (كربلا) والمشهد (النجف) والحلة. (١)

سنة ١٢٧٤ هـ

استمر (الوالي؛ الوزير السردار الأكرم عمر باشا) في أخذ الجندية من الحلة والنجف وكربلاء وما جاورها من انحاء الفراتية.. (٢)

*

وعلى اهل الحسين (كربلاء) جعل خمسين نفساً، وأخذ منهم بالبدلية. ثم تحركوا بحركات فاسدة وقتلوا اثنين من أهل البلد؛ واحد من كربلاء وآخر نظام. (٣)

*

فلما عاين أهل النجف ما فعل بأهل الحلة وأهل كربلاء أبانوا وجه الطاعة، ومسكوا ثلاثين نفساً بدلاً عنهم (٤).

سنة ١٢٧٨ هـ

نال (محمد نامق باشا) منصب بغداد للمرة الثانية.. ويعرف عندنا بـ (نامق باشا الكبير). كان قد جاء قبل ذلك في قضية كربلاء لما أن فتحها

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٩٨.
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ١١٨.
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ١٢١.
(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ١٢٢.

١٣٢ ـــــــ

عزل الاستاذ سليمان فائق من البصرة ... ونصب مكانه متصرف كربلاء حافظ باشا ، ومنح رتبة ميرميران أي أمير الأمراء . (١)

سنة ١٢٨٧ هـ

زار (ناصر الدين شاه) العتبات في النجف وكربلاء وسامراء (٢) .

سنة ١٣٠١ هـ

تجول الوالي (تقي الدين باشا آل المدرس) في أنحاء الحلة وكربلاء (٣) .

سنة ١٣٠٢ هـ

بنيت قنطرة على نهر المسعودي الكبير الواقع في جادة الحلة ـ كربلاء . ولها أهمية . (٤)

*

ذهب إلى كربلاء محاسب الأوقاف عبد القادر ، ومعه سليمان فائق الشواف (صهر آل الشواف) وحرّروا موجودات الخزانة بمعرفة مجلس الادارة . فوجدت أشياء نفيسة للغاية خمنت بمبلغ ينوف على ٢٢ ألف ليرة .

ويوجد مصحف شريف بخط زين العابدين (رض) كتابته كوفية على

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٢٣٢ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٢٤٤ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ٧٣.
(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ٧٣ .

١٣٤ ـــــــ

لواء كربلاء وأقضيته النجف والهندية ، ونواحي مركز القضاء المسيب والرحالية ، وشفاثا ، وكان متصورا قلبها إلى قضاء لأهميتها (١) .

سنة ١٣٠٤ هـ

جرى (الحج) في هذه السنة من طريق كربلاء – الجبل (جبل شمر) (٢)

سنة ١٣٠٩ هـ

أجري الاحتفال بشعرات الرسول (ص) وكسوة البيت المحرم في بغداد وكربلاء . وقيلت الأشعار . (٣)

سنة ١٣٢٤ هـ

(عزل الوالي مجيد بك) وكان سبب عزله حركة كربلاء حينما وجه رشيد باشا ابن الاستاذ محمد فيضي الزهاوي وكيل المتصرف فوقع قتال بين العجم وبين الجند بسبب أخذ الرسوم . (٤)

سنة ١٣٢٥ هـ

كان حدث في كربلاء قتل أربعين شخصاً من الإيرانيين الأمر الذي

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ٧٥ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ٧٩ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ١١٨ .
(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ١٥٢ .

دعا إلى توجيه منصب الولاية إلى (ابو بكر حازم بك والي بغداد) فوردها براتب ثلاثين ألف قرش . (١)

سنة ١٣٢٦ هـ

افتتح مجلس المبعوثين (النواب) في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٦ هـ .

وهذه هي الدورة الأولى . وانتخب فيها عن كربلاء الحاج عبد المهدي الحافظ . (٢)

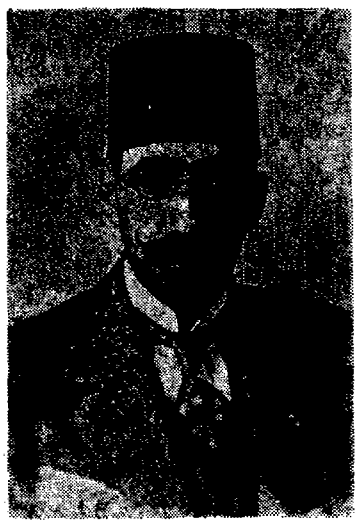

الزعيم السياسي والشاعر
عبد المهدي الحافظ
المتوفى سنة ١٣٣٤

سنة ١٣٢٧ هـ

أودع الوالي (نجم الدين منلا) أعمال الولاية بالوكالة إلى الفريق الأول محمد فاضل باشا الداغستاني نهار السبت ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ هـ .. ثم ان الوالي السابق توجه في ذلك اليوم إلى كربلاء للزيارة وعاد يوم الاثنين في ٢٥ منه . (٣)

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ١٥٣ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ١٦٥ – ١٦٦
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ١٨٠ .

سنة ١٣٢٩ هـ

ذهب الوالي (جمال بك) .. إلى كربلاء . (١)

سنة ١٣٣٠ هـ

المبعوثين (للمرة الثانية) .. عن كربلاء :

١ ــ فؤاد الدفتري البغدادي ، والد معالي محمود صبحي الدفتري .

٢ ــ نوري بك البغدادي رئيس تحرير القسم التركي في جريدة الزهور البغدادية . (٢)

سنة ١٣٣٤ هـ

توفي عبد المهدي آل حافظ الكربلائي في كربلاء .. في ربيع الآخر .. وكان مبعوث كربلاء الأسبق ، ذكياً تعلم اللسان الافرنسي جيداً فأحسن القراءة والكتابة فيه . وكان ذا سلطة وجرأة ، وفي مقدمة القيام على مأموري الحكومة في كربلاء واخراجهم منها بعد نهب أموالهم واهانتهم حتى اعيدوا إليها بمظاهرة الولاية وسكنت الفتنة في أثناء الحرب العامة الأولى . (٣)

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ٢١٩ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ٢٢٢ – ٢٢٣ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ٢٩٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء في الجغرافيا

كتاب سمير الليالي

مدينة كربلا ؛ وهي مدينة على حافة البادية . وتحتوي على نحو ستة آلاف دار ، وبينها وبين بغداد طريق شوسه .

وفيها ؛ استشهد الحسين (رضي الله عنه) سنة ٦٠ للهجرة . وبها مقام بديع ينسب إليه . تؤمه الزوار ؛ سيما الشيعة ، من كل حدب. وأهلها خمسة عشر ألف شخص .

وعلى مقربة منها قلعة متينة من بقايا الأكاسرة ، بناها النعمان بن المنذر ؛ ولها أربع قضوات (١) .

الثمار الشهية في جغرافية المملكة العثمانية

كربلاء ؛ وتسمى مشهد الحسين ، وهي بلدة إلى جنوب غربي بغداد مكانها ٦٥,٠٠٠ نسمة . اشتهرت بأنها مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب ؛

---

(١) سمير الليالي – لمحمد امين صوفي السكري الطرابلسي ؛ طبعة طرابلس الشام سنة ١٣٢٧ هـ ؛ ج ١ ص ١٢٠ .

وفيها مقامه . ولذلك تعد من الأماكن المقدسة عند الشيعة ، وفيها جامع على غاية الاتقان ، في داخله مزار للحسين يؤمه كثيرون ؛ ولا سيما في شهر محرم (١) .

جغرافية العراق الثانوية

كربلاء ؛ قصبة كربلاء ؛ مركز اللواء المسمى باسمها . وتقع في طرف البادية . وهي — كالنجف — بعيدة عن شط الهندية ؛ غير أنها تتصل به بجدول الحسينية الذي يستفيد الأهلون من مائه للشرب ، وسقي مزارعهم وبساتينهم . وتحيط البساتين بالقصبة ، وهي — على الغالب — منتشرة على جوانب جدول الحسينية .

وفيها ، مرقد الامام حسين ، واخيه العباس . وهي في الدرجة الثانية من حيث الخطورة الدينيـــة . فيؤمهـــا الزوار من كل حدب وصوب لزيارة مرقدي الامام وأخيه ، والتبرك بهما . ويقيم العلماء الأعلام ورجال الدين فيها .

وتتألف المدينة من قسمين ؛ يزدحم القسم القديم منهما بالدور والمساكن ، وهو ضيق الشوارع والطرقات .

أما القسم الحديث — وقد خط في عهد مدحت باشا — فذو شوارع واسعة متوازية .

واشتهرت كربلاء بصنع أواني البرنز والنحاس ، ونسج الحرير . (٢)

---

(١) الثمار الشهية في جغرافية المملكة العثمانية — بقلم الشماس اندراوس كرشه ، ويورغاكي أبيض ؛ طبعة طرابلس سنة ١٩١٢ ، ص ١٦٣ .

(٢) جغرافية العراق الثانوية — للعميد طه الهاشمي ؛ طبعة بيروت سنة ١٩٣٩ ، ص ١١٩ — ١٢٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء في الرحلات

كتاب الاشارات إلى معرفة الزيارات

كربلا ؛ قرية بها جسد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب — رض — ورأسه بمصر ؛ عمره ست وخمسون سنة ، ولد بالمدينة . وعنده جماعة من أهله قتلوا — هناك — معه ؛ مثل :

القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضه) وأبي بكر بن علي بن أبي طالب (رضه) ، والعباس الأكبر ، وعثمان ، وجعفر ، وعبد الله ، ومحمد الأصغر ، وعليّ الأكبر ، وعبد الله بن مسلم بن عقيل ، ومحمد بن عبد الله ابن جعفر (رضهم) . وهناك جماعة من الأشراف (رضهم) . (١)

رحلة ابن بطوطة

وقد ورد ذكرها في قسم المراجع الغربية ، من هذا الجزء فلا حاجة لذكرها مرة ثانية .

---

(١) الأشارات الى معرفة الزيارات — لأبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي — طبعة دمشق سنة ١٩٥٣ ص ٧٧ .

نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس (١)

لما أسفر الصباح عن وجه الهنا والانشراح ، رابع ربيع الأول عام ألف ومائة وأحد وثلاثين ، من هجرة النبي المرسل ؛ توكلنا على الرب العلي ، ورحلنا من مشهد علي ، قاصدين زيارة الشهيد المبتلى ، المدفون بكربلا ، الحسين بن علي — ومن معه من الشهداء الصابرين (رضوان الله عليهم أجمعين).

ففي خامس الشهر المذكور ؛ أتينا على موضع يقال له الخان الأخير ، ومررنا في طريقنا بقبر النبي ذي الكفل (عليه السلام) فزرنا وبلغنا المرام . وفي سادس الشهر ، دخلنا أرض الحائر ، مشهد الحسين الطاهر (سلام الله عليه ، وعلى أخيه ، وعلى جدّه وأبيه ، وأمه وبنيه ، وسائر مواليه ومحبيه :

لله ايام مضت بكربلا محروسة من كل كرب وبلا
بمشهد الطهر الحسين ذي العلا
ونسل خير الخلق من كل الملا
فحفّني بجوده تفضلا
ونلت ما كنت له مؤمّلا
من زاره بالصدق فيه والولا يعود مجبوراً بلا شك ولا...
فاسمع لما قد قال ذو الفعل الحسن
محمد الحرّ الأصيل ابن الحسن (٢)

---

(١) نبهني شقيقي الأستاذ ناجي علي محفوظ على اجتماع السيد عباس المكي مؤلف نزهة الجليس بالسيد نصر الله الحسيني الحائري بمكة سنة ١١٣٠ هـ وتخرجه به . تراجع نزهة الجليس ج ١ ص ١٤ — ١٥ .

(٢) هو ؛ محمد بن الحسن بن علي ؛ الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة ، وكتاب أمل الآمل . توفي ٢١ شهر رمضان سنة ١١٠٤ هـ .

قد أرّخ المولد في رجيزه مفيـدة جليلـة وجيزه
فقال في ذكر الحسين بن علي نظماً بديع القول كالصبح الجلي
وكيف لا وهو الامام الرحله نجل ثقاة قادة أجلّـة
خادم شرع المصطفى والمذهب الطيب ابن الطيب ابن الطيب
من ذكره في العرب سار والعجم
والشام والروم إلى أقصى إرم
بالفضل والتقوى مـع العفاف
والـبر والاحسان والالـطاف
عليه من رب العباد الرحمة تعمه ولجميع الأمـّة
فاسمع ؛ فهذا قوله المفيد قد قال — وهو الفاضل المجيد: (١)
« واسمع وقيت صولة الحوادث
نظمي تاريـخ الإمام الثالث
روحي الفداء للحسين بن علي ذي المجد والسؤدد والقدر العلي
مولده في عام أربع مضت في شهر شعبان لخمس انقضت
يوم الخميس سيدي قد ولدا قيل : بل السابع كان المولدا
وقيل : في عام ثلاث فاعقل آخر يوم من ربيع الأول
يكنى بعبد الله وهو السبط لم يك مثله كـريم قط
نسبه من أشرف الأنسـاب
حسبه من أكـرم الأحساب
نص عليه بالإمامة النبي فياله من فضل مجد عجب
وبعده بـوه وأخـوه ونال ذاك بعده بنـوه

(١) ما بعد هذا البيت من منظومة الحر العاملي المذكور آنفاً .

خير الورى في العلـــم والزهادة
والفضل والحلـــم وفي العبـــاده
كرمه وجوده قـــد بلغا ما لم يحط به مقام البلغا
ولذة الكـــرام في الاطعام ولذة اللئام في الطعـــام
فاق الورى في الجـــود والسماحة
والمجد والكمال والفصـــاحه
أولاده ست وقيل عشر
وقيل تسع فانقـــدوه وادروا
منهم ؛ علي بن الحسين الأكبر
ثم علي بـــن الحسين الأصغـــر
فالأول ابـــن بنت كسرى الملك
ولم يـــكن في دينـــه بالمشرك
والثاني مـــن ليلى الفتاة فاعرف
بنت أبي مـــرة أعني الثقفي
وجعفر والأم من قضاعة
كانت على نقل ما الجماعة
سكينة أخت لعبد اللـــه
فاحفظ وفكر لا تكن كاللاهي
من الـــرباب الحرة الأبيـــه
بنت امرىء القيس الفتى الكلبيّـــه
وفاطم وأمهـــا في القوم
بنت لطلحة الشهير التيمي
قيل ومن اخوتهم محمـــد علي الأوسط وهو الأسعد
وذاك زين العابدين الأشهر وزينب بنت الحسين يذكر
وقتله بكربـــلاء اشتهرا مضى شهيداً وبها قد قـــبرا
أمـــر يزيد وعبيد اللـــه ابن زياد الخبيث اللاهي

قاتله ســـنان وابن سعد تعوّضوا بنحسهـــم عن سعد
احدى وستون بها حلّ البلا بقتله مع شهداء كـــربلا
في عاشر المحرم المنحوس في يوم سبت ما خلامن بوس
او يوم الاثنين وقيل الجمعه حل البلا بـــه بتلك البقعه
وعمره سبع وخمسون سنه وبعدها مضى وحل مدفنـــه
عشر سنين اختص بالامامة بعد أخيه إذ مضى أمـــامه
صلى عليـــه الله ثم سلما وزاده من فضلـــه وكرما
والنص فيـــه جاء بالامامه كما أتى لمن مضى أمامه
من ربه وجده والوالد ومن أخيه ، ويل كل جاحد .. (١)الخ

ثم قال : فتشرفت — والحمد لله — بالزيارة ، ولاح لي من جنابه الشريف اشاره ؛ فإني قصدته لحال ، وما كل ما يعلم يقال .

وقرت عيني بزيارة الشهيد علي الأصغر ، ابن مولانا الحسين الشهيد الأكبر ، وزيارة سيدي الشهيد العباس بن علي بن أبي طالب (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) .

وأما ضريح سيدي الحسين ؛ فيه جملة قناديل من الورق (٢) المرصع والعين (٣) ، ما يبهت العين . ومن أنواع الجواهر الثمينة ، ما يساوي خراج مدينة . وأغلب ذلك من ملوك العجم .

وعلى رأسه الشريف ؛ قنديل من الذهب الأحمر ، يبلغ وزنه منين (٤)

(١)هذه المقطوعة من منظومة محمد بن الحسن الحر العاملي المذكور آنفاً .
(٢)الورق — الفضة .
(٣)العين — الذهب .
(٤)هو المن العراقي ظاهراً .

بل أكثر.

وقد عقدت عليه قبة رفيعة السماك، متصلة بالأفلاك. وبناؤها عجيب، صنعة حكيم لبيب.

وقد أقمت شهرين، بمشهد مولاي الحسين؛ بلدة من كل المكاره جُنّة (١) كأنها من رياض الجنة. نخيلها باسقات، وماؤها عذب زلال من شط الفرات. وأقمارها مبدره، وأنوارها مسفره، ووجوه قطانها ضاحكة مستبشره (٢).

وقصورها كغرف من الجنان مصنوعة؛ فيها سرر مرفوعة (٣)، وأكواب موضوعه (٤)، وفواكهها مختلفة الألوان (٥). وأطيارها تسبح الرحمن على الأغصان. وبساتينها مشرقة بأنوار (٦) الورود والزهور، وعرف ترابها كالمسك ولونه كالكافور (٧).

وأهلها كرام أماثل؛ ليس لهم في عصرهم مماثل؛ لم تـــلق — فيهم — غير عزيز جليل، ورئيس صاحب خلق وخُلُق جميل، وعالم فاضل، وماجد عادل. يحبون الغريب، ويصلونه من برهم وبُرّهم (٨) بأوفر نصيب.

---

(١) الجنة — ما يستتر به.
(٢) اقتباس من الآية ٣٩ من سورة عبس.
(٣ و ٤) اقتباس من الآية ١٤ من سورة الغاشية.
(٥) إشارة إلى الآية: «فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها» ٢٧ سورة فاطر.
(٦) الأنوار جمع النور، وهو زهر النبت. وجمع النور وهو خلاف الظلمة.
(٧) أي؛ أبيض.
(٨) البر؛ بالضم القمح، وبالكسر؛ الخير والفضل.

ولا تلتفت إلى قول ابن اياس (١) في نشق الأزهار (٢) ؛ بأنهم من البخلاء الأشرار ؛ فلله خرق العادة ، فانهم فوق ما أصف وزيادة :

هينون لينون أيسار ذوو كرم
سواس مكرمة أبناء أيسار
ان يسألوا الحق يعطوه وان خبروا
في الجهد أدرك منهم طيب أخبار
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا
ولا يمارون إن ماروا باكثار
فيهم ومنهم يعد المجد متلدا ولا يعد ثنا خزي ولا عار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

واجتمعت بالرئيس المعظم ، والعظيم المفخم ، ذي الشرف الباذخ والفخر الوضاح ، مولانا السيد حسين الكليدار (٣) ؛ يعني « حامل المفتاح » . وبأخيه الشهم النجيب الكريم ، النبيل العظيم ؛ مولانا السيد مرتضى (حماه الله تعالى من حوادث القضا) . وبالعالم العلامة ، الحبر النحرير الرحلة الفهامه ، ذي الوصف الجميل والذكر الحسن ، مولانا الفاضل الملا أبو الحسن . فجمع بيني وبين الأمير المظفر ، الشجاع الغضنفر ، البحر الغطمطم ، الأسد الغشمشم ، بحر الاحسان ومعدن الكرم ؛ الأمير حسين اوغلي بيك ايشك اغاسي باشي حرم سلطان العجم . وكان قد استأذن من السلطان في ذلك العام ، أن يسير إلى العراق لزيارة الأئمة أعلام الهدى ومصابيح الظلام .

---

(١) هو محمد بن أحمد بن اياس ؛ المؤرخ ، المتوفى سنة ٩٣٠ هـ .
(٢) كتاب نشق الأزهار في عجائب الأمصار ؛ لابن اياس المذكور .
(٣) لفظ فارسي ؛ أصله « كليددار » ؛ وهو الخازن ورئيس السدنة .

وهذا الأمير من أكابر امراء أصفهان . وهذا الخطاب الذي هو خطاب لرئيس الحجاب على أبواب حريم السلطان ، فأشار على ذلك الأمير المنصور المعان ، بالمسير صحبته إلى دار السلطنة اصفهان ؛ لكي يجمعني بالشاه حسين السلطان (١) فلما تبسم ثغر الصباح ، وتغنى القمري على الأغصان وصاح ، عن رابع جماد الأوّل ، عام ألف ومائة وأحد وثلاثين من هجرة النبي المكمل ، رحلنا من كربلا مشهد الحسين زين العباد ، إلى دار الخلافة بغداد . (٢)

رحلة المنشىء البغدادي

كربـــلا :

من قرى بغداد قصبة كربلا . وفيها نحو خمسة آلاف بيت . وهناك روضة الحسين (عليه السلام) .

ومن بغداد إلى كربلا ١٥ فرسخاً . وفي الطريق قد بنيت خمسة خانات ، وبعد فرسخين (خان الكهية) . والثاني يبعد عن بغداد أربعة فراسخ ، وهو (خان زاد) . ويبعد ستّة فراسخ عن بغداد خان البير ، أو خان النصف . ويبعد ثمانية فراسخ خان المزراقچي . وعشرة فراسخ المسيب على جانب من الفرات — وهناك نحو أربعمائة بيت — ومنه يعبر جسر ممدود على الفرات ، فيسار إلى كربلا بمسافة خمسة فراسخ (٣) .

---

(١) نزهة الجليس — للسيد عباس الموسوي الحسيني المكي — طبعة مصر سنة ١٢٩٣ هـ ج ١ ص ٨٤ — ٨٨ .

(٢) نزهة الجليس ج ١ ص ١١٢ .

(٣) رحلة المنشىء البغدادي — السيد محمد بن احمد الحسيني المعروف بالمنشىء البغدادي — طبعة بغداد سنة ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ ، ص ٩٧ .

نهر الحسينية :

ومن الفرات يشتق نهر يذهب إلى كربلا ؛ يقال له (نهر الحسينية) . وفي كربلا ، ولمسافة أربعة فراسخ بساتين ، تمرها مشهور بالجودة . (١)

رحلات عبد الوهاب عزام

أصبحنا يوم الثلاثاء نتجهز للسفر إلى كربلاء — ومعنا الأخ النجيب السيد عزيز سامي المفتش بوزارة المعارف — عبرنا دجلة خارجين من بغداد — والساعة عشر من الصباح — وسرنا إلى الجنوب ؛ فمررنا بقرية اسمها المحمودية ثم أخرى تسمى السكندرية ، ثم ملنا قليلاً إلى الغرب حتى بلغنا المسيّب على شاطىء الفرات — والساعة اثنتا عشرة .

وفي المسيب ، قابلنا من بها من رجال التعليم فساروا معنا إلى الهندية ، حيث القناطر ، التي تسمى (سدة الهندية) ؛ قناطر على الفرات لحبس المياه وتوفيرها للري . وهي شاهدة بما يبلغه العراق من الخصب والرفاه حين تقام أمثالها في مواضع الحاجة من دجلة والفرات .

فهناك يتشعب من الفرات أربع شعب عظيمة ، اثنتان في الغرب إحداهما نهر الحلة ، واثنتان في الغرب إحداهما نهر كربلاء .

عبرنا الفرات على قنطرة الهندية ميممين كربلاء . فاتجهنا نحو الشمال الغربي — والساعة واحدة — مؤملين أن نبلغ غايتنا بعد نصف ساعة . وقد تحول الأوحال دون الآمال !

---

(١) رحلة المنشىء ص ٩٧ .

كان بعض الطريق وحلاً ، فارتطمت فيه بعض السيارات مرة بعد أخرى ، ثم استقام لنا الطريق من بعد ؛ فإذا حدائق كربلاء — والساعة اثنتان وربع — وفي كربلاء نخيل وأشجار كثيرة مرت عليها السيارات نصف ساعة ، حتى دخلنا البلد . فسرنا إلى المدرسة المتوسطة ، حيث ألفينا مديرها ومعلميها منتظرين مُعدّين كل وسائل الحفاوة والإكرام .

استرحنا قليلاً ثم يممنا المسجد المبارك — الذي به ضريح الحسين بن علي — (رضي الله عنهما) فرأينا مسجداً عظيماً على نسق مسجد الكاظمية في بنائه وزينته .

ولجنا الباب إلى ساحة واسعة ؛ فإذا إلى اليسار جماعة قد وقفوا صفوفاً يدقون صدورهم دقات موحدة موزونة ، وأمامهم منبر عليه خطيب يتكلم عليهم . وإلى اليمين أبصرنا جماعة من النساء جالسات يولولن في الحين بعد الحين مستمعات إلى محدث آخر . وذلك أن اليوم كان من أيام ذكرى مقتل الإمام علي بن ابي طالب (١) . وقد دخلنا المسجد فإذا هو يدوي بالقارئين والداعين . فزرنا الضريح المبارك ، ومنعنا جلال الموقف أن نسرح أبصارنا في جمال المكان ، وما يأخذ الأبصار من زينته وحليته وروائه .

وبجانب (٢) المسجد مسجد آخر فيه ضريح العباس بن عليّ . وفيه(٣) سرداب يهبط فيه نحو عشر درجات إلى مكان مغطى بشبكة من الحديد

---

(١) مقتل أمير المؤمنين علي — عليه السلام — في شهر رمضان سنة ٤٠ هـ .

(٢) مرقد العباس — عليه السلام — على بعد ٣٠٠ متر تقريباً في الجهة الشمالية الشرقية من الحائر المقدس — تراجع تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام ؛ للدكتور عبد الجواد الكليدار ، طبعة بغداد ١٣٦٨ هـ — ١٩٤٩ ، ص ٢٦٨ .

(٣) أي ؛ في مشهد الحسين عليه السلام .

يسمونه « المذبح » ، ويقولون إن دم الحسين (رضي الله عنه) سال فيه حينما قتل في فاجعة كربلاء ، وهناك زاوية يقال إنها مولد المسيح عيسى ابن مريم .

ثم هناك حجرة في ناحية من المسجد ، دفن فيها من ملوك القاجاريين ، آخرهم أحمد(١) ، وأبوه محمد علي(٢) ، وجده مظفر الدين . (٣) (٤)

---

(١) أحمد شاه بن محمد علي شاه بن مظفر الدين شاه بن ناصر الدين شاه القاجاري المتوفى سنة ١٣٤٨هـ

(٢) محمد علي شاه ، المتوفى سنة ١٣٤١ هـ .

(٣) مظفر الدين شاه ، المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ .

(٤) رحلات عبد الوهاب عزام طبعة مصر سنة ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م ص ٥٨ — ٦٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء في الأدلة

دليل المملكة العراقيـــة

لسنة ١٩٣٥ – ١٩٣٦

من بين الألوية العراقية التي تمتاز بقدسيتها ، وبتاريخها الوضاء الحافل بجلائل الأمور ، وعظامِ الحوادث في تاريخ هذا القطر ، لواء كربلاء ... فقد أخبرتنا الأسفار التاريخية عن معارك خطيرة دارت رحاها في ربوع هذا اللواء ؛ تجلت فيها الفضائل والمعجزات كما تجلى النبل والثبات عـــلى المبادىء المقدسة . وأخبرتنا – أيضاً – عن مدن كبيرة ، وحصون منيعة أنشئت في أرجائه لم يبق منها غير الأنقاض ولم يعرف عن تاريخها إلاّ النزر اليسير ...

قاعدة لواء كربلاء – اليوم – مدينة كربلاء المشهورة في التاريخ ؛ التاريخ القديم ، والتاريخ الحديث . وهي بلدة عرفت بهذا الاسم قبل الاسلام بزمن بعيد . واستيفاء البحث عن قدمها يكلف كـــثيراً من متاعب الاستقصاء والتنقيب ؛ لعدم وجود منابع تاريخية وافية وموثوق بصحتها ، يصح الركون

إليها ... (١)

وان اطالة البحث في قدم كربلا ، والتوصل إلى معرفة تاريخها عن طريق التحليل اللفظي يعيبي المؤرخ ، فيجعله يتخبط في ديجور من التوهمـــات والاحتمالات الدينية والتاريخية . وقد لا يصل بها إلى نتيجة يقينية . وربما كان في تلك الطلول والخرائب المتفرقة ما يكشف لنا عن تاريخ كربلا القديم الغامض ، ولكن في المستقبل .

ثم جاء في الدليل بعد ذلك قوله :

هذا معظم ما لهذه الأرض من قيمة تاريخية تحفظها لها أسفار التاريخ القديم . وقد حصل كثير من التغيير والتبديل في مجرى الفرات وتقسيمه لمدنه وقراه .

وقد يمكن ضبط تعيين مواقع المدن المشهورة التي أنشأها البابليون ، ومن جاء بعدهم بتتبع الآثار والحفريات التي لها علائم تعرف بالقرينة ، ولكن ذلك يحتاج إلى مجهود كبير ووقت طويل .

---

(١) وقد ورد في دليل المملكة العراقية بحث عن اسم كربلاء وما قيل فيه ، صرف النظر عن ذكره لورود ه في فصل (كربلاء قديماً) من هذا الجزء . . الخليلي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء في التاريخ الحديث

أما كربلا — اليوم — فتبعد عن بغداد ٧٤ ميلاً ، وتربطها بها سكة حديدية ثابتة .

وهي مدينة واسعة جالسة على ضفة ترعة (الحسينية) اليسرى يحيط بها شجر النخيل الوارف ، وتحفها البساتين المحتوية على أشجار الفواكه الباسقة المختلفة الصنوف . وهي — الى ذلك — ذات جادات واسعة ، ومؤسسات فخمة ، واسواق منتظمة ، ومبان عامرة ، ورياض وغياض كثيرة .

وتقسم كربلا — من حيث العمران — إلى قسمين . يسمى الأول (كربلا القديمة) وهو الذي أقيم على أنقاض كربلا العريقة في القدم والشهيرة في التاريخ ، ويدعى الثاني (كربلا الجديدة) وهو الذي خطط في عهد ولاية المصلح الكبير مدحت باشا في عام ١٢٨٥ هـ (١٨٦٧ م) .

وبني — بعد عام ١٣٠٠ للهجرة — على طراز يختلف عن الطراز القديم . الا انه تهدم معظمه — مع الأسف — حيث أقيم على أرض سبخة تنز فيها المياه ، فتأكل أسس الجدران .

ولهذا السبب ؛ يحيط بكربلا – إلى اليوم – مستنقع كبير هو علة وجود أمراض مزمنة في هذه المدينة ، تجعل الأهلين صفر الوجوه ، هزيلي الأجسام ، معرضين للأمراض المختلفة .

ومع ان الحكومة لا تزال تبذل هممآ محمودة في سبيل دفنه ، فان خطره لا يزال يفعل فعله في الأهلين (١) .

ويؤم كربلا – في كل عام – الألوف المؤلفة من الزائرين لضريح سيد الشهداء الحسين بن علي (عليهما السلام) ؛ ولا سيما في أيام الزيارات المخصوصة . فان معدل عدد الزوار لها يبلغ ٢٥٠,٠٠٠ نسمة في كل موسم .

وقد هجم الوهابيون على عهد الدولة العثمانية على هذه المدينة المقدسة في عام ١٢١٦ للهجرة (١٨٠١ م) وهدوا أركان الحضرتين (حضرة الحسين وحضرة العباس) ونهبوا ما في الحضرة الحسينية من نفائس ومجوهرات ثمينة . وتدل التقارير على ان كنوز هذه الحضرة من أثمن الكنوز رغم ما سلب منها .

ولما قتل (ع) في العاشر من محرم الحرام لسنة ٦١ هجرية (٦٨٠ م) دفن في الحاير – الذي أشرنا إليها آنفآ – وضريحه – اليوم – مقام وسط صحن عظيم تتلألأ فيه القبة مع مأذنتيها المغشاتين بالذهب الابريز فتشع هيبة وجلالا .

وقد أنفق على هذه التغشية السلطان ناصر الدين شاه في عام ١٢٧٣ هـ – ١٨٥٧ م كما هو مكتوب على حائط القبة بسطر من ذهب . ويبلغ ارتفاع

---

(١) لقد زالت اليوم آثار هذا النزيز وتحول قسم من موقعه الى دور عامرة الخليلي

القبة من أسفلها إلى أعلاها ١٥ متراً(١) .

ولما كانت حضرة الحسين (ع) وما يحيط بها لا تختلف عن حضرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الاّ من حيث المساحة وعدد الغرف في الصحن ، ولما كنا وصفنا حضرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وصحنه وقبته وما شاكل ذلك(٢) ؛ فقد اقتصرنا في هذا البحث على وصف ضريح الحسين (ع) فقط.

ضريح الحسين ؛ عبارة عن مصطبة من الخشب المرصع بالعاج يعلوها مشبكان احدهما من الفولاذ الثمين — وهو الداخلي — والآخر من الفضة الناصعة البياض — وهو الخارجي — .

وتعلو الضريح الأواني الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة . وفي كل ركن من اركانه رمانة من الذهب الخالص ، يبلغ قطرها قراب النصف متر .

ويتصل بهذا المشبك الخارجي مشبك آخر لا يختلف عنه بمزية من مزاياه ، ولا يوجد اي حاجز بينهما الا انه يقصر بمتر واحد من كل من جانبيه . وقد رقد تحته علي بن الحسين ؛ الذي استشهد — مع أبيه في يوم واحد فدفن إلى جنبه (ع) .

وأمام هذا المشبك ساحة مقدسة تضم مراقد الشهداء الذين استشهدوا مع الامام .

وفي زاوية من هذه الساحة مشبك من الفضة يتصل بالحائط . ويعرف

---

(١) المعروف ان ارتفاع القبة هو ٣٥ متراً الخليلي

(٢) دليل المملكة العراقية ص ٩٥٣ . وتراجع موسوعة العتبات المقدسة قسم النجف ج ١ ص ١٨٦ — ١٨٨ .

ـ أيضاً ـ بمراقد الشهداء ، الذين استبسلوا في حومة الوغى معه (ع) .

وفي صحن الحسين مئذنة منفردة ؛ يقال لها (منارة العبد) وهي مغشاة بالقاشاني الملون . ويروى عن سبب انشائها في هذا المحل المنعزل ؛ ان زنجياً كان يسكن الصحن ، ويكتسب كسباً ضعيفاً ، فاقتصد على نفسه حتى جمع ثروة مكنته من تشييد هذا الأثر الخالد له (١) .

وعلى مسافة قصيرة من صحن الحسين ؛ يشاهد ضريح العباس بن علي ابن ابي طالب المقتول مع أخيه الحسين في يوم واحد ـ وهو ـ أيضاً ـ وسط صحن كبير ، لا يقل عن بقية صحون الأئمة من حيث هندسة البناء وضخامته ، وكثرة المجوهرات والمرصعات التي اعتاد المسلمون ان يزينوا بها المراقد المقدسة .

وعلى بعد ثلاثة أميال من غربي كربلا ، مرقد الحر بن يزيد الرياحي الزعيم العراقي ، الذي جاهد مع الحسين ـ ضد جيش يزيد بن معاوية . وقبره بديع ؛ تعلوه قبة من القاشاني الملون . ويزوره اكثر الذين يزورون كربلا . كما يقصده أكثر الأهلين ؛ للنزهة والرفاهة لما يحيط به من البساتين والجنان

وعلى باب قبة القبر كتابة نصها : « قد عمر هذا المكان بهمة أقا حسين خان شجاع السلطان في محرم ١٤ سنة ١٣٢٥ هجرية » .

وكان أول من أظهر وشاد هذا القبر الشاه اسماعيل الصفوي ، يوم

---

(١) المعروف ان هذه المنارة قد بناها مرجان في اثناء احتمائه بكربلا ـ يراجع بهذا دائرة المعارف الاسلامية ، على ان الروايات عن هذه المنارة كثيرة . الخليلي

دخل بغداد ، وحكمها .

وعلى مسافة سبعة أميال من شرقي كربلا – بينها وبين المسيب – تشاهد قبة مزينة بالقاشاني – أيضاً – تلك هي قبة عون بن عبد الله بن جعفر الطيار ؛ وأمه زينب بنت علي ، وقيل الخوصاء . يقصده الزائرون لكربلا . في اكثر لأوقات للزيارة . (١)

(١) دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥ – ١٩٣٦ المالية ص ٩٤٤ – ٩٤٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدليـــل العراقي الرسمي

لسنة ١٩٣٦

مرقد الحسين بن علي (ع) : يقوم ضريح الحسين (عليه السلام) وسط صحن عظيم في كربلاء ؛ تتلألأ فيه القبة الذهبية ، مع مئذنتيها الابريزيتين . أما الصحن ؛ فمن أفخم الجوامع في العراق .

مرقد العباس بن علي (ع) : وهو — أيضاً — وسط صحن عظيم في كربلاء ، لا يقل عن بقية صحون الأئمة — عليهم السلام — من حيث هندسة البناء ، وضخامته ، وقبيه ، ومآذنه ، ومجوهراته ، ومرصعاته .

مرقد الامام عون : يقع على بعد ثمانية أميال ، من شرقي مدينة كربلاء (١) .

الدليل العام لتسجيل النفوس العام

لسنة ١٩٥٧

مدينة كربلاء (مركز لواء كربلاء وناحية الحسينية) .

---

(١) الدليل العراقي الرسمي ص ٦٨٨ .

الحدود الإدارية :

شرقاً : نهر بليبل ، ونهر فرحه ، ومقاطعة ٤٣ الحسينية .

غرباً : مقاطعة ٢٢ الحسينية ، ومقاطعة ١٥ الحسينية .

شمالاً : مقاطعة ٧ السلالة ، ومقاطعة ١٩ الحسينية .

جنوباً : نهاية حدود مقاطعة ٦١ الجزيرة ، وشابات المطار الجنوبية (١) .

الدليل الجغرافي العراقي

مدينة كربلاء (مركز اللواء) نفوسها (٦٠٨٠٤) نسمات . تقع على الضفة اليسرى لجدول الحسينية على مسافة ١٠٤ كيلومترات من بغداد ؛ تقطع بالسيارة على جادة مبلطة . وطريقها يتفرع من طريق بغداذ ـ الحلة العام ، فيتجه إلى المسيب ، حيث يعبر نهر الفرات ، على جسر حديدي . وقبل وصوله المدينة بقليل يدخل منطقة البساتين ، فيسير محاذياً لجدول الحسينية ، حتى يدخل المدينة .

ومدينة كربلاء ؛ مدينة إسلامية ، مقدسة ، عريقة في القدم . تحيط بها البساتين الكثيفة ؛ ذات أشجار الفواكه والنخيل .

كان قد وسعها السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤١ هـ (١٥٣٤ م) ، ثم خططت من جديد ، في ولاية مدحت باشا عام ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩ م) . وبعد الحرب العالمية الأولى ـ أنشئت فيها مبان عصرية ، وشوارع عريضة ،

---

(١) الدليل العام لتسجيل النفوس العام ص ١٤٠٦ .

١٦٠ ـــــــ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أهم المصادر التي اعتمدها الكاتب

١ ــ القرآن الكريم .
٢ ــ وسائل الشيعة .
٣ ــ كامل الزيارات .
٤ ــ بحار الأنوار .
٥ ــ تاريخ الرسل والملوك .
٦ ــ المنتخب .
٧ ــ المنتظم في تاويخ الملوك والامم .
٨ ــ الكامل في التاريخ .
٩ ــ الجامع المختصر .
١٠ ــ مختصر أخبار الخلفاء .
١١ ــ الحوادث الجامعة .
١٢ ــ منتخب المختار .
١٣ ــ الفخري لابن الطقطقي .
١٤ ــ تاريخ العراق بين احتلالين .
١٥ ــ فضولي البغدادي .

١٦ ــ سمير الليالي .
١٧ ــ الثمار الشهية في جغرافية المملكة العثمانية .
١٨ ــ جغرافية العراق الثانوية .
١٩ ــ كتاب الاشارات إلى معرفة الزيارات .
٢٠ ــ رحلة ابن بطوطة .
٢١ ــ نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس .
٢٢ ــ كتاب نشق الأزهار في عجائب الأمصار .
٢٣ ــ رحلة المنشيء البغدادي .
٢٤ ــ رحلات عبد الوهاب عزام .
٢٥ ــ دليل المملكة العراقية .
٢٦ ــ الدليل العراقي الرسمي .
٢٧ ــ الدليل العام لتسجيل النفوس .
٢٨ ــ الدليل الجغرافي العراقي .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقتطفات عـــابرة

مما ورد في المظان التأريخيـــة
والأدبية العامة عن كربلا

كتبـــه

الدكتور صفاء خلوصي

خريج جامعـــة لندن
والأستاذ بكلية التربيـــة
من جامعة بغـــداد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كلمـــة

لم تشتهر مدينة في تاريخ العتبات المقدسة شهرة كربلاء فهي خالدة في تاريخنا السياسي والأدبي ، وهي الركيزة التي تدور حولها طائفة من القصص والقصائد التي تعرف « بأدب الطف » وتبدأ القصة بسنة ٦٠ هـ عندما مات معاوية وتولى ابنه يزيد الحكم فأصبحت الخلافة (الشوروية) ملكاً (كسروياً) وهنا ظهرت المعارضة وكان على رأسها الحسين بن علي الذي ابى ان يرضخ لغير الحق ، والعدل ، وشرعة الاسلام ، وشايعه في ذلك فريق من اهل الورع الذين اعتبروا البيعة ليزيد انتهاكاً لحرمات الدين الحنيف(١)، فلما طولب الحسين بمبايعة يزيد اخذ سمته الى مكة وكان هذا ايذاناً منه برفض البيعة والبدء بصراع عنيف ضد الجور والخروج على النهج اللاحب للاسلام ، وكان معظم أنصار الحسين في الكوفة فكاتبوه وتوسلوا اليه للقدوم إلى الكوفة لمبايعته واسترداد حق ابيه السليب ففعل ، ولكنه ما كاد يقترب من الكوفة حتى شعر بصدق ما قاله الفرزدق : بأن قلوبهم معه ، ولكن سيوفهم مع بني أمية ، وكانت النتيجة أن بعث عبيد الله بن زياد عامل الامويين على

---

(١) المسعودي : ٢/٥٠ = زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي (مراجعة الدكتور حسين مؤنس ٤/١٢٣) .

الكوفة يومذاك بجند لمحاربته وانتهى القتال غير المتكافىء بمصرع الحسين في العاشر من محرم الحرام سنة ٦١ هـ ؛ كما قد يرى القارىء في مكان آخر من هذا الجزء ؛ ومن يومها غدت كربلاء نقطة تحول عظيمة في تاريخ الاسلام والمسلمين ؛ فلنقتطف إذن بعض ما تذكره المصادر والمظان على سبيل النموذج عن هذه المدينة التي يدل جزءا اسمها على انها كانت كرباً ، وبلاءً بحقّ لا مرية فيه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معجم البـــلدان

يقول ياقوت الحموي – المتوفى سنة ٦٢٦ في «معجم البلدان»(١)، مادة «كربلاء»:

(كربلاء) بالمد وهو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه في طرف البرية عند الكوفة ...(٢)

كربلاء في كتاب
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم
للمقدسي المعروف بالبشاري (٣)

ورد ذكر كربلاء في هذا الكتاب وهو من تراث القرن الرابع للهجرة – العاشر للميلاد (اذ ولد المقدسي سنة ٣٣٥ هـ – ٩٤٦ م(٤) ووضع كتابه

---

(١) الطبعة الأولى ١٣٢٤ – ١٩٠٦ المجلد ٧ ص ٢٢٩ .
(٢) الى نهاية ما ورد . وقد اثبت كله في محل آخر من هذا الجزء .
(٣) طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل سنة ١٩٠٦ م (الطبعة الثانية) طبعة ايم . جي . دي غويه .
(٤) راجع «تاريخ الأدب العباسي» لرينولد نكلسن ، النسخة العربية (بغداد ، ١٩٦٦) ص ١٥٤ .

هذا سنة ٣٧٥ هـ (١)) وهو حين يذكر المشاهد في العراق يقول « والمشاهد به كثيرة بكُوثا ولد ابراهيم، وأوقدت ناره، وبالكوفة بنى نوح سفينته وفار تنوره ، وثَمّ آثارات سيدنا عليّ وقبره ؛ وقبر سيدنا الحسين(٢) رضي الله تعالى عنهما بكربلا .خلف قصر ابن هبيرة .

(١)جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٢ ص ٣٧٩ .

(٢)في النص الأصلي « ومقتله » وقد حذفنا اللفظة الأخيرة لتنسجم الجملة مع ما أورده في هو بـ الهامش من نسخة خطية اخرى ورد فيها ذكر كربلا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلا في كتب التاريخ العام

المسعودي وكربلاء (١)

فلما بلغ الحسين القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له : اين تريد يا ابن رسول الله ؟ قال : اريد هذا المصر ، فعرّفه بقتل مسلم وما كان من خبره ، ثم قال: ارجع فاني لم أدع خلفي خيراً ارجوه لك، فهمّ بالرجوع فقال له اخوة مسلم : «والله لا نرجعُ حتى نصيب بثأرنا او نقتَل كلنا ، فقال الحسين : لا خير في الحياة بعدكم ، ثم سار حتى لقي خيل عبيد الله بن زياد عليها عمرو بن سعد بن ابي وقاص ، فعدل إلى كربلاء — وهو في مقدار خمسمائة فارس من اهل بيته وأصحابه نحو مائة رجل.

* * *

ولما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكربلاء وحمل رأسه ابن زياد إلى يزيد خرجت بنت عقيل بن أبي طالب في نساء من قومها حواسر حائرات لما قد ورد عليهن من قتل السادات ، وهي تقول (من البسيط) :

---

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر (طبعة دار الأندلس) ج ٣ ص ٦٠ — ٦١ .

ماذا تقولون إن قال النبي لكم : ماذا فعلتم وأنتم آخـر الأمم ؟
بعترتي وبأهلي بعـد مُفْتَقَدي نصف أسارى ونصفٌ ضُرّجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم أن تخلفوني بشرٍ في ذوي رحمي(١)

* * *

وتتبّع (المختار) قتلة الحسين فقتلهم : قتل عمرو(٢) بن سعد بن ابي وقاص الزهري ، وهو الذي تولى حرب الحسين يوم كربلاء وقتله ومن معه ، فزاد ميل أهل الكوفة إليه ومحبتهم له (٣) .

* * *

وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر وحاربه وتولى قتله من أهل الكوفة خاصة ، لم يحضرهم شاميّ ، وكان جميع من قتل مع الحسين في يوم عاشوراء بكربلاء سبعة وثمانين ، منهم ابنه علي بن الحسين الأكبر (٤) .

ووردت « كربلاء » ايضاً في المسعودي باسم « الطفّ » فكان مما قاله : وفي قتيل « الطفّ » يقول سليمان بن قتة يرثيه على ما ذكره الزبير بن بكار في كتاب « انساب قريش » من ابيات (من الطويل) :

فان قتيل الطفّ من آل هاشمٍ أذلّ رقاباً مـن قريشٍ فذلّتِ

وذكر « الطفوف » في حديثه عن الفرات اذ قال :

واما الفرات فمبدؤه من بلاد قاليقلا من ثغور ارمينية ... ثم ينتهي الى

---

(١) المسعودي : ٣/٦٨ .
(٢) المعروف انه « عمر » وليس « عمرو » « ص . خ »
(٣) المسعودي ٣/٧٤ – ٧٥ .
(٤) المسعودي ٣ – ٦١ .

بالس ويمر بصفّين موضع حرب اهل العراق وأهل الشام ... وينتهي الفرات إلى بلاد سورى ، وقصر ابن هُبَيْرَه ، والكوفة ، والجامعين وأحمد آباد ، والفرس ، والطفوف(١) .

ويقول في فصلٍ خاص بـ « ذكر ملوك الطوائف » : « اول ملوك الدنيا الاسكيان » . وكانوا من ملوك الطوائف ، وكانوا بأرض العراق مما يلي قصر ابن هبيرة وسَقْي الفرات والجامعين وسورا(٢) واحمد آباد والفرس الى خبا وتل فحار والطفوف وسائر ذلك الصقع(٣) .

كربلاء في « التنبيه والاشراف » للمسعودي(٤) (ص ٢٦٣)

ودفن (الحسين بن علي) بكربلاء من ارض العراق وله سبع وخمسون سنة ، وقتل معه من ولد ابيه ستة وهم العباس وجعفر وعثمان ومحمد الاصغر وعبد الله وابو بكر .

ابن الأثير والطف

واورد ابن الاثير لفظة « الطفّ » في بيت من الابيات التي نقلها في مجموعة حوادث سنة ٦١هـ التي نقلها بالحرف الواحد من تاريخ الطبري والبيت من الطويل :

. . . . . .

(١) المسعودي ١/١١٨ .

(٢) لاحظ ان المسعودي يرسم القفلة تارة بالألف المقصورة : « سورى » وأخرى بالألف الممدودة : « سورا » .

(٣) المسعودي : ١/٢٥٧ — ٢٥٨ .

(٤) طبعة عبد الله اسماعيل الصاوي القاهرة ، ١٣٥٧هـ — ١٩٣٨ م .

١٧٢ ـــــــ

في اخبار سنة احدى وستين اذ قال : « استشهد فيها في يوم عاشوراء ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب سبط رسول الله (ص) وريحانته بكربلاء عن ست وخمسين سنة ومن اسباب ذلك انه كان قد ابى من البيعة ليزيد بايع له ابوه الناس رابع اربعة عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن ابن ابي بكر فلما مات معاوية جاءت كتب أهل العراق إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم فسار بجميع أهله حتى بلغ كربلاء موضعاً بقرب الكوفة فعرض له عبيد الله بن زياد فقتلوه ... واتفقوا على قتله يوم عاشوراء قيل يوم الجمعة وقيل السبت وقيل الأحد بموضع يقال له الطفّ وقتل معه إثنان وثمانون رجلاً » .

كربلاء في التوفيقات الالهاميـــة

تأليف محمد مختار (١)

جاء في محرم (الاربعاء) ٦١ هـ الموافق لسنة ٣٩٧ قبطية وسنة ٦٨٠ ميلادية (١٠ تشرين الأول) ما يلي :

« في ١٠ منه (اي محرم) كانت واقعة كربلا قتل فيها سيدنا الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ، قتله الشمر بن ذي الجوشن وقتل معه من اخوته لابيه جعفر وعتيق ومحمد والعباس الأكبر بنو علي وابن الحسين الأكبر المسمى علياً وهو غير علي زين العابدين وغيرهم » .

---

(١) القاهرة ، بولاق ، ١٣١١ هـ ، ص ٣١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء في المراجع العراقية المتأخرة

دوحـــة الوزراء

للشيخ رسول حاوي الكركوكلي (١)

في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة (١٢١٦ هـ — ١٨٠١ م) ظهر وباء الطاعون في مدينة بغداد ، وبدأ ينتشر ويسري إلى ضواحيها واطرافها ، مما اضطر الوزير سليمان باشا إلى الهروب نحو مدينة الخالص والمكوث فيها ريثما ينجلي كابوس الطاعون عن بغداد .

وفي هذه الاثناء ورد اليه كتاب من حمود الثامر شيخ عشائر المنتفك يخبره ان (سعود بن عبد العزيز) وجموعاً غفيرة من الوهابيين قد انحدروا نحو العراق . فأصدر امره الى علي باشا بالسفر لصد غاراتهم ، ونزولاً على امر الوزير تحرك الموما اليه الى الدورة ، وانتظر هناك ريثما التحقت به القوات المطلوبة كما التحقت به بعض العشائر .

وبينما كان يزمع مواصلة السفر وردت الانباء بأن الوهابيين هجموا

---

(١) نقله عن التركية الاستاذ موسى كاظم نورس ، دار الكاتب العربي ، بيروت .

على كربلاء واستولوا على مرافقها ونهبوها وقتلوا منها حوالي الألف نفس(١) ، فأوفد علي باشا محمد بك الشاوي إلى الوزير ليخبره بهذه الحادثة ، ثم سافر مسرعاً نحو كربلاء على أمل أن يظفر بالوهابيين وينتقم منهم ، وينقذ البلدة من قبضتهم .

الا ان الاخبار وردته وهو حينئذ في الحلة بأن الوهابيين بعد ما نهبوا وقتلوا خرجوا قبيل العصر نحو الاخيضر ، فتوقف علي باشا في الحلة لاسباب اضطرته الى هذا التوقف ، ولعدم بقاء ما يدعو للسفر إلى كربلاء بعد هروب الوهابيين منها .

* * *

ومن جهة أخرى وردت الاخبار بأن الطاعون اخذ يفتك بسكان بغداد فتكاً ذريعاً ... وهذه الاخبار المحزنة ، قد اقلقت الحملة واقعدتها عن تنفيذ مهمتها ، فاكتفى علي باشا بارسال بعض القوات إلى كربلاء من باب الاحتياط ، وقد التحق بهذه القوات متصرف بابان ابراهيم باشا واتباعه أيضاً .

هذا وقد نقلوا خزينة النجف الاشرف خوفاً عليها من غارات الوهابيين وضموها إلى خزينة موسى الكاظم رضي الله عنه .

* * *

وبعد مكوث علي باشا في الهنديه حوالي الشهرين ونصف الشهر وردته التعليمات بوجوب تقسيم القوات التي تحت ادارته وقيادته الى عدة اقسام ، يقيم قسم منها في ذي الكفل ، وقسم في كربلاء ، وقسم في الحلة وان يتخذوا

(١) هذه الرواية ، تخالف رواية نكلسن التي ذكر خمسة آلاف شخص بدلا من ألف .

التحصينات في هذه الامكنة ثم يعود إلى بغداد ، وقد فعل ما أمر به .(١)

حديقـــة الزوراء

للسويدي

ويحتل ذكر المراقد الشريفة ، وبينها كربلاء إلى جانب مكانها في الكتب القديمة مكاناً في كتب تاريخ العراق في العصور المتأخرة ومن ذلك ما أورده عبد الرحمن السويدي (١٧٢٢ — ١٨٠٥م) في كتاب : «حديقة الزوراء في سيرة الوزراء »(٢) اذ قال في فصل بيان زيارات الوالي حسن باشا لمشاهد الصلحاء ومراقد الشهداء الاولياء : «وفي شوال هذه السنة (١١١٧ هـ — ١٧٠٥ م) رفع اللواء بالمسير إلى كربلاء لزيارة سيد الشهداء ، وإمام الصلحاء ، وقرة عين اهل السنّة ، وسيد شباب اهل الجنة ، ابي عبد الله الحسين ، رضي الله عنه ، والى زيارة الليث الجسور والشجاع الغيور ، قاطع الانفاس ، من كل ضال كالخناس ، أبي الفضل العباس ، فدخل كربلاء وزار أصحاب العباء واطلقت المباخر ، وظهرت المفاخر ، فأجزل على خدامها ، واجمل في فقرائها ، ودعا بحصول المراد ، وزوال الانكاد ، ودُعي له بما يروم ، وأنجح سعيه بالقدوم ؛ وبقي يوماً واحداً لضيق القصبة باحزابه وأعوانه وأصحابه(٣) ، ثم ارتحل قاصداً ارض الغري والنجف » اهـ .

وفي هذه السنة (١١٥٣هـ) ارسل نادر شاه .. مع رسول من خانانه

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢١٦ — ٢١٨ .

(٢) بغداد ، ١٩٦٢ ، ج ١ ص ٢٥ من النص .

(٣) يبدو ان مدينة كربلاء في بداية القرن الثامن عشر كانت صغيرة بدليل انها لم تتسع لحاشية حسن باشا وأعوانه اللهم إلا إذا كان معه عدد كبير من الجند ضاقت بهم المدينة وفي مثل هذه الحال لا يدل ما أورده السويدي على صغر كربلاء وانما على كثرة جند الوالي ، وهو الاحتمال الأرجح .

وسفير من أصحابه واغواته ... الى سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب وولده الحسين والى موسى الكاظم رضي الله عنهم دراهم لاتعد ولا تُحصى (١)

وفي السنة الرابعة والخمسين بعد المائة والالف وعرت المسالك وخُوّفَ منها السالك وذلك ان رجالاً تغصب من المارة أثقالهم وتأخذ أحمالهم ولم يعرفوهم من اي فيلة فيشكونهم إلى الوزير فيعاملهم بسوء الكيلة ولما كثر هذا الاختلال ودامت الطرق على هذا الحال أُخبر الوزير بذلك فأرسل عيوناً وفرقهم في البوادي والقرى كي يستخبروا عن اولئك الارجاس فيريح بابادتهم الورى فبعد أيام قلائل جاءته العيون واخبروه بأن هؤلاء الذين يقطعون السبل من عشائر متفرقة وقبائل غير متفقة قد حالفوا اهل القرى على ان يُعطوهم مما ينهبونه ويواسوهم فيما يأخذونه على ان يؤوهم نهاراً ولا يذيعوا لهم اسراراً فحين سمع الدستور الغيور الشجاع الجسور بفعل أهل المخاليف والضياع من ايوائهم اهل الفساد ومشاركتهم لهم في نهب المتاع ارسل سَريّة سِرّية وكتيبة عنترية مؤمراً عليها كتخداه سليمان باشا الى أولئك الارجاس على شرط ان يخملوا منهم الانفاس ويأخذوا الاموال ويتركوهم في اسوأ حال ، ولما خرج العسكر من بغداد فرّقه أمير السريّة في الاغوار والانجاد وارسل كل فرقة منهم الى قرية واوصى كلاً منهم ان يرى في القتل والنهب رأيه فنهبوا جميع القرى التي في الجانب الغربي ما عدا الحلة والغريّ وكربلاء ، ولكنهم نهبوا ما حولها من أخبية الاعراب (٢) .

(١) ص ٣١١ من مخطوطة « حديقة الزوراء » المحفوظة في المتحف البريطاني .

(٢) ص ٣٢٠ — ٣٢٠ من « حديقة الزوراء في سيرة الوزراء » مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني بلندن .